الجزء الثاني

محمد ﷺ الخليفة الطبيعي
لعيسى المسيح عليه السلام

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الأول

خاتم الأنبياء والرسل

﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾[1].

الخلافة متعددة الوجوه

إن الخلافة ذات وجوه متعددة فمنها أحقية الولد البكر كما في الشرع اليهودي، ومنها خلافة الولد الأكبر على العرش الملكي. أو الخلافة بانتخاب مرشح تختاره الأكثرية، أو الخلافة الدينية التي تتم بالاصطفاء الإلهي للأنبياء كما هي الحال مثلاً بالنسبة لإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين.

ومن ذلك يمكن أن نلاحظ عدة وجوه في خلافة محمد لعيسى عليهما الصلاة والسلام:

١- خلافة زمنية بحتة في تسلسل الأحداث تاريخياً.

٢- خلافة دينية لكون محمد ﷺ المصطفى المختار.

٣- لكونه تحقيقاً لنبوءات سابقيه من الأنبياء.

٤- لإتمام وصول الهداية الإلهية إلى درجة الكمال والتمام[1]، لقول عيسى المسيح عليه السلام: (سوف يهديكم إلى جميع الحق). (يوحنا ١٦/ ١٣).

---

(١) سورة الصف، الآية: ٦ .

(٢) لقوله تعالى ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣] (المترجم).

تاريخياً

تقدمت بعثة موسى زمنياً على بعثة عيسى المسيح بحوالي ١٣٠٠ عام، ثم خلف محمد بعثة عيسى المسيح، عليهم صلوات الله وسلامه، بأكثر من ستة قرون بعده.

في ١٢ ربيع الأول من عام الفيل الموافق (٢٩/ ٨/ ٥٧٠م) ولد محمد ﷺ الموصوف بالحمد في مكة بجزيرة العرب التي كانت تعج بعبدة الأوثان، وقد أطلقت قريش اسم عام الفيل على السنة التي ولد فيها محمد ﷺ لأنه قبل ميلاده بشهرين هاجم أبرهة الأشرم «نائب ملك الحبشة على اليمن» الكعبة في مكة المكرمة على رأس جيش ممتطياً فيلاً أفريقياً ضخماً، كان منظراً مرعباً لأهل مكة ثم كانت الهزيمة المفاجئة للغزاة بالتدمير المعجز لأبرهة وجيشه كما سجلها القرآن الكريم في سورة الفيل:

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾﴾[1][2].

المعايير الإلهية

إن الله تعالى يصطفي رسله بمعايير قد تخفى علينا، وفي ذلك يذكر بولس المفارقة التالية: (لأن اليهود يطلبون آية «معجزة ليقنعوا» واليونان يطلبون حكمة) (١ كورنثوس ١/ ٢٢)، إذ رغم الحكمة التي اشتهر بها بولس فقد اكتشف أن حكمته كانت حجر عثرة في سبيل إقناع اليهود، في حين أن اليونان اعتبروا حكمته نوعاً من الحماقة.

---

(١) سورة الفيل، الآيات: ١-٥ .

(٢) لشرح هذه السورة وغيرها؛ انظر تفسير عبد الله يوسف علي في «ترجمة معاني القرآن الكريم».

إن الله تعالى اختار موسى -عليه السلام- حين كان هارباً من القانون، كما كان متأتئاً لا يحسن النطق وقد وصف نفسه حسب سفر الخروج بأنه أغلف الشفتين (سفر الخروج ٦/ ١٢)، ورغم ذلك فعندما أمره الله تعالى أن يخاطب طاغية زمانه فرعون دعا موسى ربه قائلاً:

﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾ وَاجْعَل لِّي وَزِيراً مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٢﴾ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيراً ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيراً ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾﴾[1].

على ما كان يظن!؟

ثم كانت بعثة عيسى عليه السلام الذي كان بحسب الكتابات المسيحية نجاراً بن نجار منحدراً من سلالة مشكوك بها حسب زعمهم! وفي ذلك يقول لوقا: «ولما ابتدأ عيسى -بعثته- كان له نحو ثلاثين سنة وهو على ما كان يظن[2] ابن يوسف...» (لوقا ٣/ ٢٣).

وفي حين أن مئات الملايين من المسلمين يؤمنون بالولادة المعجزة للمسيح عليه السلام وأنه ولد دون أب، فقد ابتكر كل من متّى ولوقا سلسلتين من الأنساب للمسيح فنسبوه إلى ٦٦ من الآباء والأجداد، والغريب أن هاتين السلسلتين تتفقان مع بعضهما البعض في اسم واحد فقط هو يوسف النجار الذي لا مكان له أصلاً! وقد قال عنه لوقا إنه الأب المفترض لعيسى عليه السلام as was supposed أي كما كان يظن![2].

---

(١) سورة طه، الآيات: ٢٥-٣٦ .

(٢) للمزيد من الشرح عن هذه المتناقضات انظر المجلد الثاني الجزء الثاني «هل الكتاب المقدس كلام الله».

حتى القساوسة في شك!

في استقصاء مذهل للرأي جرى لمجموعة من ٣٩ قسيساً أنكليكانياً (من كنيسة انكلترا) في يونيو ١٩٨٤ أفاد ٣١ منهم (أن معجزات المسيح وميلاده المعجز وقيامته قد لا تكون حصلت تماماً كما هو مذكور في الكتاب المقدس).

أما قساوسة اسكوتلندا فقد أصدروا وثيقة أطلقوا عليها اسم (بيان العقيدة A Statement of Faith) في مايو ١٩٩٠ أغفلوا فيها الإشارة إلى عذرية مريم والميلاد المعجز للسيد المسيح عليهما السلام وذلك لتفادي الانشقاق بين أعضاء الكنيسة! وفي ذلك صرّح القس دافيد بيكيت David Becket سكرتير اللجنة التي أصدرت الوثيقة (لقد أردنا إصدار بيان يوافق عليه الجميع وليس فقط أولئك الذين يؤمنون بالميلاد العذري كحقيقة تاريخية، وإنما يوافق عليه أيضاً أولئك الذين ينظرون إلى هذا الموضوع على أنه مجرد تصوير ديني).

عيسى عليه السلام النبي المختار

من المؤكد أن عيسى عليه السلام كان ينطق دوماً بالحكمة والحقيقة ولكن متّى ينسب إليه استخفافاً بالفقراء في القصة التالية:

(جاءت إليه امرأة معها قارورة من المرمر وبداخلها دهن الطيب الثمين جداً وسكبتها على رأسه.. فلما رأى التلاميذ ذلك امتعضوا قائلين: ماذا يفيد هذا الهدر؟ كان يمكن بيع هذا الطيب الثمين بمبلغ كبير ويعطى ثمنه للفقراء.. فأجابهم عيسى: إن الفقراء سيكونون معكم في كل حين وأما أنا فلا) (متّى ٢٦/ ٧-١١).

وفي مكان آخر ينسب إليه متّى كلاماً ساخراً عندما يحاول أحد أحبار اليهود أن يلتحق به فيقول له عيسى (للثعالب جحورها وللطيور أعشاشها ولكن ابن الإنسان -

في إشارة خفية إلى نفسه كما يظن البعض- ليس عنده مكان يضع رأسه عليه) (متّى ٨/ ٢٠) وقد تكرر في (لوقا ٩/ ٥٨).

محمد المصطفى المختار

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾.

قد يبدو ذلك مدهشاً ولكنه لا يدهشني، كما اختار تعالى النبي الأمي والشعب الأمي لنشر رسالته، وفي ذلك يقول توماس كارلايل Thomas Carlye أحد كبار المفكرين في القرن التاسع عشر:

(أمة فقيرة من الرعاة الهائمين في الصحاري لم يهتم لوجودها أحد منذ بدء الخليقة، بعث إليها النبي بكلمة الإيمان فآمنت، وأصبحت الأمة المنسية التي عاشت على هامش التاريخ أمة مشهورة، امتد سلطانها خلال قرن من الزمن من غرناطة في الأندلس إلى دلهي في الهند وتألقت عبقريتها وسطعت على أجزاء كبيرة من العالم، إن الإيمان الصحيح يعطي الحياة، إذ حالما دخلت الأمة في الإيمان أثمر تاريخها مادياً وروحياً، أولئك البدو، وذلك الرجل محمد، وذلك القرن الواحد من الزمن، كما لو أن شرارة واحدة سقطت على عالم مظلم من الرمال المهجورة، فكأن الرمال كانت مسحوقاً من البارود التي انتشر لهيبها من غرناطة إلى دلهي. ذلك الرجل العظيم محمد، كما لو كان برقاً من السماء، والناس ينتظرونه كما لو كانوا وقوداً بانتظار تلك الشرارة).

---

(١) سورة الجمعة، الآية: ٢ .

هكذا اختتم توماس كارلايل خطبته يوم الجمعة ٨ مايو ١٨٤٠ وكان عنوانها البطل النبي The Hero as Prophet وكان مستمعوه من الأنكليكان: النصارى الانكليز.

الشعب المختار

إن الله تعالى يصطفي رسله كما يصطفي الأمم التي يبعث إليها أولئك الرسل، كان اليهود في زمانهم هم الشعب المختار لرسالة موسى -عليه السلام-، ومع ذلك ينسب إلى موسى قوله مخاطباً بني إسرائيل (قد كنتم تعصون الله منذ عرفتكم) (سفر التثنية ٩/ ٢٤).

وفي خطابه الأخير لهم يبدو الإحباط واضحاً في كلامه بسبب عناد اليهود وغطرستهم تجاه التعاليم الإلهية فيقول لهم: «قد عرفت تمردكم ورقابكم الصلبة وأنا لا أزال حياً معكم اليوم، لقد كنتم تعصون الله، فكيف بالأحرى بعد موتي؟» (التثنية ٣١/ ٢٧).

حقاً كم هو صحيح ما توقعه موسى -عليه السلام-! ولله الحكمة البالغة. ثم يصف الفصل ٣٢ من سفر التثنية غضب الله الشديد على اليهود كما يلي:

(لقد أثاروا غيرتي بما ليس إلهاً، كما أثاروا غضبي بباطلهم، وسوف أثير غيرتهم بالذين ليسوا شعباً، كما سوف أثير غضبهم بأمة حمقاء) (التثنية ٣٢/ ٢١).

تبديل اليهود

بإمكان أي شخص لديه معرفة يسيرة بكتب اليهود المقدسة أن يخمن بسهولة من هم الذين ليسوا شعباً ومن هي الأمة الحمقاء في نظر العنصريين اليهود، إنهم يشيرون إلى أبناء عمومتهم العرب من سلالة إسماعيل. العرب الذين قال عنهم توماس كارلايل (أمة فقيرة من الرعاة الهائمين في الصحاري لم يهتم لوجودها أحد منذ بدء الخليقة).

العرب الذين مر بهم الاسكندر المقدوني والفرس والمصريون والروم دون أن يكترثوا لوجودهم، كانوا سيكونون مجرد عبء على أي أمة تفكر باحتلالهم، ولكن الله تعالى اهتم بهم فانتقاهم من أعماق الظلمات وحولهم إلى حملة مشاعل النور والعلم إلى العالم قاطبة. فتحققت عبارة (سوف أثير غيرتهم) ولو أن الروم أو اليونان، وليس العرب، خلفوا اليهود لما كانت حدة الحسد والغيرة والحقد تجاههم كتلك التي حملها اليهود تجاه العرب، تلك الغيرة التي أصبحت مرضاً مصقولاً لديهم منذ غيرة سارة من ضرتها هاجر والتي يبدو أن أجيال اليهود توارثوها.

منذ فترة قريبة قرأت كتاباً عن اكتشاف التداوي بقلم طبيب يهودي لا أذكر اسمه وقد انطبعت في ذاكرتي التحية التي وجهها المؤلف لأبناء عمومه العرب الساميين بقوله: (رعاة الماعز وسائقي الجمال الذين جلسوا على عروش الأكاسرة). عبارة رغم صحتها، يفوح منها الاحتقار والسخرية! ﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً﴾(١)، ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾(٢)(٣).

«إنها من أكبر معجزات التاريخ أن بزغ من أعماق الجزيرة العربية مجموعة من الرجال، صحابة الرسول، فيتمكنوا خلال بضعة عقود من الزمن أن ينشئوا حضارة رائعة ممتدة من جبال البيرينيه إلى مشارف الصين». (عبد الودود شلبي، كتاب: الإسلام دين الحياة).

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ١٠٨ .

(٢) سورة محمد، الآية: ٣٨ .

(٣) قال تعالى ﴿لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنبياء: ٢٣]. وقال أيضاً ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ٢٦].

الإنذار الأخير

إن ما حدث هو التحقق الحرفي لنبوءة آخر أنبياء اليهود عيسى عليه السلام، إذ تنبأ بإزاحة اليهود من مكانتهم كمرشدين روحيين للبشر حين قال لهم: (لذلك أقول لكم إن ملكوت الله سوف ينزع منكم وسوف يعطى لأمة تعطي ثماره). (متّى ٢١/ ٤٣)[١].

(١) ملكوت الله يكون في الأمة التي يختارها تعالى لشرف هداية البشرية على يديها، وفي سفر الخروج ورد أن الله تعالى خاطب اليهود قائلاً: (سوف تكونوا بالنسبة لي مملكة من الكهنة وأمة مقدسة) (الخروج ١٩/ ٦)، وقد انتهى ذلك بعد أن رفض اليهود بعثة آخر أنبيائهم عيسى المسيح -عليه السلام-.

obeikandl.com

الفصل الثاني

كلام عيسى المسيح

نبوءة متكاملة

﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾(١).

سمة مشتركة

مجرد قراءة واحدة للآية القرآنية أعلاه كافية لإقناع أي مسلم بأن عيسى عليه السلام قد تنبأ بمجيء رسول الله محمد ﷺ، ولذا فإن المسلم يندهش من عناد ومكابرة النصارى الذين لا يستطيعون اكتشاف النور بداخلهم ولا يستمعون لضمائرهم ويصرون على تفادي الاعتراف بما هو بديهي. كما أن النصارى بدورهم يحتارون من عناد اليهود وقساوة قلوبهم وعمى بصيرتهم. كيف يمكن لأمم على هذا القدر من العبقرية، رغم النبوءات العديدة في كتبها المقدسة عن مجيء المسيح المنتظر ومجيء النبي المصطفى، كيف يمكن لها أن تضلّ عن مسيحها المنقذ وعن نبيها المصطفى! فهل عميت البصيرة إلى هذه الدرجة؟

إن اليهود والنصارى ليسوا بالضرورة منغلقين على الحقائق والوقائع ولكن البشر يكتسبون التحامل والتحيز والإجحاف منذ الصغر، وهو ما يسميه الأمريكيون ببرمجة العقول.

إن مجرد قراءة الآيات والاستماع إلى المحاضرات ودراسة العلم لايؤدي كما يبدو إلى الاقتناع بالحقيقة، لذا فإن المشاركة هي من واجب كل مسلم، كل على قدر طاقته،

---

(١) سورة الصف، الآية: ٦ .

يجب حفظ الآيات القرآنية غيباً، وكذلك النصوص التي سوف ترد في هذا البحث لكي يكون المسلم كفؤاً في شرح الدعوة.

هاتوا برهانكم

قد لا تكون هذه المرة الأولى التي يقرأ أو يسمع فيها القارئ عن نبوءات كتب اليهود والنصارى فيما يتعلق بقدوم خاتم الأنبياء والرسل محمد ﷺ ومع ذلك فعندما يحين وقت النقاش مع الآخرين لا يتمكن المرء من إيضاح وجهة نظره بسبب عدم التعمق في الموضوع وعدم حفظ النصوص ذات العلاقة.

لقد قمت شخصياً بحفظ مختارات من كتب اليهود والنصارى غيباً بعدة لغات منها العربية والعبرية، ليس بقصد التفاخر، وإنما لكونها تشكل مدخلاً إلى شرح الدعوة، فاللغات هي مفاتيح القلوب.

في أرض الفراعنة

تعرقل دخولي إلى مصر مرة في مطار القاهرة رغم كل التأكيدات السابقة بعدم حاجتي إلى تأشيرة، وقد حاول شخص لطيف من الأزهر صادف وجوده وقتئذٍ في المطار مساعدتي، وعندما تأخرت الإجراءات وحان وقت صلاة الجمعة تركني وأوراقي لدى سيدة مصرية شابة بملابس غربية، وبعد مجهود كبير بذلته السيدة عادت إليّ وقالت: عليكما أنت وابنك أن تدفعا أربعين دولاراً رسم التأشيرتين، فقلت لها ولكنني ضيف على الحكومة، فأجابت: لا أدري عن ذلك، فدفعت المبلغ مبتسماً، وقد لحظت من سلوك السيدة وحديثها أنها على مستوى رفيع من الثقافة فسألتها بلهجة عربية ركيكة: ما اسمك؟ فلما أجابتني لم أتمكن من حفظ الاسم لكونه غير مألوف على مسمعي، فسألتها هل أنت مسلمة؟ فقالت لا بل مسيحية مصرية، فكانت

الفرصة التي طالما انتظرتها، فقلت لها: أتدرين أن عيسى المسيح -عليه السلام- أخبر تلاميذه قبل أن يرحل عن هذا العالم بما يلي: وقرأت لها من الذاكرة نصاً حفظته بالعربية لمثل هذا الوقت:

(لكني أقول لكم الحق، إنه خير لكم أن أنطلق، لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي، ولكن إن ذهبت أرسله لكم) يوحنا ١٦/ ٧).

المعزّي

إنني أناشد إخواني أن يحفظوا هذا النص بالعربية إن كانوا ينطقون بها وبالانكليزية أيضاً إن أمكن للاستفادة منه عندما تحين المناسبة.

ثم سألت السيدة: أتدرين من هو المعزّي؟ فقالت: لا، قلت إن القرآن أخبرنا أنه النبي محمد، لأن عيسى قال: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾[1]، وشرحت لها أن أحمد هو اسم آخر لمحمد وأن محمداً هو المعزي، فأجابت باستغراب، هذا طريف، إن أحداً من المصريين (تقصد المسلمين منهم) لم يخبرني بهذا من قبل، إننا نذهب معاً إلى السينما والحفلات ولكن أحداً منهم لم يذكر لي ذلك من قبل.

التأكيد الانجيلي

من المهم أن نتذكر أنه وقت البعثة النبوية في القرن السابع الميلادي عند نزول الوحي على النبي ﷺ لم تكن الكتب المقدسة اليهودية والنصرانية قد ترجمت إلى العربية بعد، وبالتالي لم يكن ممكناً للنبي أن يعرف أنه حقق نبوءة عيسى المسيح حرفياً.

---

(١) سورة الصف، الآية: ٦ .

إلى بني إسرائيل فقط

١- ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم ﴾[١].

بعثة عيسى لليهود فقط

(هؤلاء الاثنا عشر أرسلهم عيسى وأمرهم قائلاً: إلى غير اليهود لا تذهبوا، وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا، بل اذهبوا بالأحرى إلى خراف بني إسرائيل الضالة) (متّى ١٠/ ٥-٦).

ليس للكلاب

(وإذا امرأة كنعانية[٢] آتية .. صرخت إليه قائلة: ارحمني.. ابنتي قد تملكها الشيطان، فلم يجبها بكلمة واحدة، فتقدم إليه تلاميذه ورجوه قائلين: اصرفها بعيداً فهي تصيح وراءنا، فأجاب وقال: إنني لم أرسل إلاّ إلى خراف بني إسرائيل الضالة ولكنها جاءت وركعت أمامه قائلة: يا سيد ساعدني، فأجاب وقال: ليس من العدل أن نأخذ خبز الأولاد ونرميه إلى الكلاب[٣]. (متّى ١٥/ ٢٢-٢٦).

والواقع أن عيسى المسيح -عليه السلام- خلال وجوده على هذه الأرض لم يهد شخصاً واحداً من غير اليهود، وأن الاثني عشر تلميذاً الذين تبعوه كانوا جميعاً من قبيلته حتى تتحقق نبوءته الأخرى (متى جلس ابن الإنسان[٤] على عرش مجده سوف

---

(١) سورة الصف، الآية: ٦ .

(٢) في نص (مرقس ٧/ ٢٦) يذكر أن المرأة كانت يونانية.

(٣) المقصود بذلك غير اليهود.

(٤) في الكلام المنسوب في العهد الجديد تكررت الإشارة إلى ابن الإنسان ٨٣ مرة، ويعتقد المعلقون النصارى أن في ذلك إشارة خفية إلى نفسه، في حين يقول البروفسور عبد الأحد داوود (كبير الكهنة الكلداني دافيد بينجامين) أن هذا اللقب، في إشارات عيسى الحادقة، ينطبق على محمد المصطفى وحده، انظر كتاب عبد الأحد داوود (محمد في الكتاب المقدس) Muhammad in the Bible (المترجم).

تجلسون أنتم أيضاً -أي الحواريين- على اثني عشر عرشاً تقضون بين أسباط بني إسرائيل الاثني عشر) (متّى ١٩/ ٢٨).

ليس ديناً جديداً

٢- ﴿مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ﴾[١].

لم يكن عيسى المسيح متساهلاً تجاه اليهود بل كان كسابقيه من أنبيائهم، عاموس وحزقيال وأشعيا وأرميا، حاداً ولاذعاً في إدانته لهم ونفاقهم وتمسكهم بالشكليات، ومع ذلك فإن العناد والهواجس كان يزداد لدى أحبار اليهود، وكان الكتبة والفريسيون منهم يعودون إليه المرة تلو الأخرى ليسألوه ويتأكدوا من حقيقته.

ولكي يخفف من شكوكهم في أنه لم يأت بدين جديد وأن مهمته كانت تأكيداً لكل الوحي الذي جاء قبله كان يقول: (لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء، ما جئت لأنقض بل لأنفذ، وإني حقاً أقول لكم أنه حتى تزول السماء والأرض لن يبقى حرف واحد أو نقطة واحدة من الشرع بدون تنفيذ حتى ينفذ الكل. فمن ينقض أصغر شيء من هذه الوصايا ويعلّم الناس ذلك فسوف يدعى الأصغر في ملكوت السماء، وأما من يعمل بها ويعلمها فسوف يدعى عظمياً في ملكوت السماء) (متّى ٥/ ١٧-١٩).

لنقارن هذا الكلام مع الوحي القرآني مصدقاً لما بين يدي من التوراة فنجد أن هذه الكلمات الستة تؤدي المعنى بإيجاز ووضوح ودقة، ليس هناك إسهاب وإطناب في أسلوب القرآن الكريم. يقول سيد أمير علي في كتابه (روح الإسلام) إن الله تعالى

---

(١) سورة الصف، الآية: ٦ .

يختار أنبيائه ويتكلم إليهم بصوت أقوى من الرعد، لقد جاء القرآن ليؤكد ويصحح ويتمم الوحي أو ما تبقى منه بين أيدي البشر الذين لم يكونوا جديرين بحفظه.

﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾[1].

البشارة

٣- ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾[2].

وفي هذا المعنى سوف أذكر حرفياً ما كتبه العلاّمة (عبد الله يوسف علي) في شرحه الملحق بترجمته الإنكليزية لمعاني القرآن الكريم، وهي الترجمة التي تبناها مشكوراً مجمع الملك فهد لطباعة القرآن الكريم في المدينة المنورة والذي يقوم بطباعة ملايين النسخ من القرآن الكريم بلغات متعددة. وسبب رجوعي لترجمة (عبد الله يوسف علي) هو ما يلي:

«قام العديدون في السابق بترجمة معاني القرآن ولكن أعمالهم كانت عبارة عن محاولات خاصة تأثرت كثيراً بميولهم الشخصية، ولذلك ولكي يكون هناك ترجمة يعتمد عليها وتكون خالية من التحيز الشخصي، فقد صدرت موافقة خادم الحرمين باختيار ترجمة العلاّمة عبد الله يوسف علي لخصائصها المميزة وأسلوبها الأنيق واختيار الألفاظ التي هي أقرب ما يمكن إلى النص الأصلي ولكونها مذيلة بملاحظات وشروحات علمية» (رئاسة الأبحاث والدعوة والإفتاء).

لقد اشتمل شرح عبد الله يوسف علي على أكثر من ستة آلاف ملاحظة، منها ثلاثة

---

(١) سورة يونس، الآية: ٣٧ .

(٢) سورة الصف، الآية: ٦ .

تشرح نبوءة عيسى المسيح عن مجيء خاتم الأنبياء وسوف أورد هنا واحدة منها فقط وهي رقم (٥٤٣٨) التي تنص على ما يلي:

«أحمد أو محمد أي الممدوح، هذه الأسماء تكاد تكون ترجمة حرفية للكلمة اليونانية (البرقليطوس)، وفي الطبعة الحالية لسفر يوحنا في النصوص (١٤/ ١٦، ١٥/ ٢٦، ١٦/ ٧) تستعمل كلمة (المعزي) مقابل الكلمة اليونانية (البرقليطوس)، مما يعني المساعد، الشخص الذي يدعى للمساعدة، الصديق الحنون الشفوق، وليس فيها معنى المعزي، إن علماءنا مقتنعون بأن كلمة البرقليط Paracletos هي تحريف لكلمة البرقليطوس Pericqlytos، وأنه في الكلام الأصلي الذي ورد على لسان عيسى المسيح ذكر أحمد بالاسم ثم ترجم ذلك إلى اليوناينة (برقليطوس)، وحتى لو قبلنا بكلمة البرقليط فهي تشير إلى النبي المبعوث رحمة للعالمين (سورة الأنبياء الآية ١٠٧). وهو بالمؤمنين رؤوف رحيم (سورة التوبة الآية ١٢٨)، انظر أيضاً الملاحظة رقم (٤١٦) لشرح الآية (٨١) من سورة آل عمران».

٤- ﴿فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾[1].

لقد جاءت النبوءات عن خاتم الأنبياء بطرق عديدة، وعندما ظهر النبي جاء بالآيات البينات: كانت حياته من أولها إلى آخرها عبارة عن معجزة ضخمة، فقد حارب وانتصر رغم كل الظروف الصعبة التي كانت تحتّم الهزيمة، علّم أسمى درجات الحكمة مع أنه لم يتعلم من بشر، صهر القلوب التي كانت قاسية صلدة، وقوّى القلوب الرقيقة المحتاجة إلى الدعم، وقد رأى ذوو الفطنة والبصيرة العناية الإلهية

(١) سورة الصف، الآية: ٦ .

واضحة في كل أفعاله وتصرفاته وأقواله، ومع ذلك اتهمه المغرضون بالشعوذة والخداع والسحر.

ولكن توماس كارلايل في الصفحة (٨٨) من كتابه (البطل وتمجيد الأبطال Heroes and Hero Worship يقول ما يلي: «لايمكن أن يكون محمد ملفقاً أو مخادعاً، ذلك القلب العظيم المتّقد الذي يغلي بالأفكار كمرجل ضخم، لا يمكن أن يكون مخادعاً.

لقد زعموا أن تحقيق نبوءته المعجز كان سحراً واحتيالاً وافتتاناً، ذلك الذي أصبح حقيقة واقعة في تاريخ البشرية، ألا وهي الإسلام.

obeikandl.com

الفصل الثالث

محمد ﷺ هو «البرقليطوس»

إن الذين يبحثون عن الحقيقة بإخلاص وموضوعية دون تحامل مسبق لا يساورهم أدنى شك في أن محمداً ﷺ هو البرقليطوس المنتظر أو المعزي المنجد أو المنقذ أو المرشد وغير ذلك من المرادفات المنسوبة إلى نبوءة عيسى المسيح في سفر يوحنا، وهنالك الملايين من النصارى (كالسيدة المصرية في مطار القاهرة) المتعطشين لهذه الحقيقة البسيطة، ولكن لا يسعنا سوى الأسى لجهلنا وقلة كفاءتنا كما قال عيسى المسيح -عليه السلام-: (إن الحصاد وفير حقاً ولكن العمال قليلون) (متّى ٩/ ٣٧).

اللغة التي تكلم بها عيسى المسيح -عليه السلام-

في القرآن الكريم ورد اسم أحمد المرادف لمحمد على لسان عيسى المسيح، غير أن المنصّرين والنصارى يرفضون مجرد الفكرة، إنهم لا ينكرون أن عيسى المسيح قد تنبأ بمجيء شخص ما بعده، ولكن النبي الأحمد غير وارد في الحسبان بالنسبة لهم!.

إن اللقب الأكثر انتشاراً لدى النصارى هو «المعزي» وهو اللقب المستخدم في «طبعة الملك جيمس» أكثر طبعات الكتاب المقدس شيوعاً، ولكن ذلك اللقب غير منهم فمن المؤكد أن عيسى المسيح لم يتلكم الانكليزية ولا العربية وبالتالي لم ينطق بكلمة «المعزي» ولا بغيرها من المرادفات بهاتين اللغتين.

الطيف أم الروح؟

من المؤسف أن عادة ترجمة أسماء الأعلام قد تأصلت لدى آباء الكنيسة، ومن المؤكد أنهم غير محقون في ذلك، فالاسم هو الاسم وعندما يترجم يتغير منطوقه كلية كما قد يتغير مدلوله أيضاً. لقد ترجموا عيسى Esau مثلاً إلى جيس Jesus وترجموا

المسيح Messiah إلى كريست Christ كما ترجموا Cephas إلى بيتر Peter بالانكليزية وغير ذلك كثير بالانكليزية وباللغات الأخرى.

أما أقرب شيء إلى ما نطقه عيسى المسيح لاسم محمد في الكتب النصرانية فهي الكلمة المترجمة إلى اليونانية (البرقليطوس) والتي يجب رفضها أيضاً لأن المسيح لم يتكلم اليونانية أصلاً، ولكن بما أنها أول ترجمة لمنطوق عيسى لهذا اللقب فلابد من التعامل معها ومع الكلمة الانكليزية التي جعلت مقابلة لها وهي المعزي Comforter[1].

والآن لو سألنا أي نصراني متعلم: من هو المعزي؟ لأجاب فوراً: إنه الطيف المقدس The Holy Ghost المذكور في سفر يوحنا (١٤/ ٢٦)، وسوف نناقش هذا الاسم المغلوط فيما يلي: إن كلمة «بنوما Pneuma» هي الجذر اليوناني لكلمة الروح Spirit ولا يوجد مقابل مستقل لكلمة الطيف Ghost في المخطوطات اليونانية للعهد الجديد الذي يفتخرون أن لديهم منها أربعة وعشرون ألف مخطوطة لا يتطابق منها اثنان!

ومع ذلك فإن محرري طبعة الملك جيمس للكتاب المقدس (KJV) والتي تسمى اختصاراً (الطبعة المجازة AV) ومحرري طبعة الروم الكاثوليك المسماة (DOUAY) فضلوا استخدام كلمة الطيف Ghost عوضاً عن كلمة الروح Spirit عندما قاموا بترجمة كلمة «بنوما» Pneuma اليونانية رغم أن «بنوما» تعني الروح وليس الطيف كما قلنا!

غير أن اللجنة التي نقحت طبعة الملك جيمس المجازة وأخرجت ما صار يعرف بالطبعة المنقحة المعتمدة (RSV)[2] قررت اعتماد كلمة الروح Spirit الأصلية بدلاً من

---

(١) لأنه لا يوجد لدينا مخطوطات أصلية باللغة التي تكلم بها عيسى المسيح وهي الآرامية أو اللهجات التي تفرعت منها كالعبرية والسريانية (المترجم).

(٢) لمزيد من التفاصيل عن الطبعة المنقحة المعتمدة اطلب كتاب (هل الكتاب المقدس كلام الله؟) من المركز دون مقابل.

كلمة الطيف Ghost وهكذا من الآن فصاعداً أصبح النص مدار البحث يقرأ في الطبعة المنقحة المعتمدة (RSV) كما يلي:

(وأما المعزّي وهو الروح المقدس[1] الذي سيرسله الأب باسمي فسوف يعلمكم كل شيء ويذكر كم بكل ما قلته لكم) (يوحنا ١٤/ ٢٦).

وقد تكونت لجنة التنقيح المشار إليها من (٣٢) عالماً من علماء الكنيسة من أرفع المقامات، يمثلون (٥٠) خمسين من الطوائف الدينية التي تعاونت مع بعضها البعض لهذه المهمة، ومع ذلك فإن الكثير من المنصّرين يصرّون بعناد حتى الآن على استخدام كلمة الطيف Ghost وليس الروح Spirit!

وعلى أية حال فإن المرء ليس بحاجة لأن يكون من علماء الكتاب المقدس لكي يلاحظ أن عبارة (وهو الروح المقدس) في الطبعة المنقحة المعتمدة (RSV) هي إضافة دخيلة كان يلزم أن تبقى بين قوسين.. ورغم أن محرري الطبعة المنقحة المعتمدة قد حذفوا العديد من العبارات الدخيلة التي كانت موجودة في طبعة الملك جيمس فإنهم احتفظوا في طبعتهم المنقحة بتلك العبارة الصارخة (وهو الروح المقدس) التي تناقض نبوءات عيسى الأخرى الواضحة عن موضوع «المعزّي» ذاته.

الروح المقدس هو النبي المقدس

١ - من الملاحظ أنه لا يوجد حتى عالم واحد من علماء الكتاب المقدس من أي مستوى يقول بأن البرقليطوس المشار له في الأصل اليوناني في سفر يوحنا يعني الطيف المقدس Holy Ghost،[2] لذلك نستطيع القول أنه إذا كان المعزي هو الروح

(١) إضافة الخط تحت كلمات (وهو الروح المقدس) ليس في الأصل.

(٢) وإنما يقولون إنه يعني الروح المقدس حسب المذكور في الطبعة المنقحة المعتمدة. (المترجم).

المقدس فإن الروح المقدس هو النبي المقدس نفسه -عليه السلام-.

إن المسلمين يقرون بأن كل نبي من أنبياء الله مقدس ومعصوم ومع ذلك فعندما ترد عبارة النبي المقدس أمام أي مسلم فإن الإشارة تنصرف إلى النبي محمد ﷺ، وعليه حتى لو قبلنا العبارة المتناقضة مع نفسها المذكورة في الطبعة المنقحة المعتمدة أي (المعزي وهو الروح المقدس) على أنها حقيقة فإن تلك النبوءة تنطبق على محمد كقفاز اليد بدون تحميل المعاني ما لا تحتمل.

إن القديس يوحنا نفسه المفترض أنه مؤلف السفر الذي يحمل اسمه قد كتب أيضاً ثلاث رسائل «انجيلية» تعتبر جزءاً من الكتاب المقدس عند النصارى، والمدهش أنه استخدم عبارة (الروح المقدس) كمرادفة تماماً لعبارة (النبي المقدس) إذ يقول:

(أيها الأحباء لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا الأوراح لتعرفوا هل هي من الله لأنه ظهر في هذا العالم الكثير من الأنبياء الزائفين) (رسالة يوحنا الأولى ٤/ ١).

ومن الواضح أن كلمة الأرواح في هذا النص ترادف كلمة الأنبياء، فالروح الحقيقي هو النبي الحقيقي والروح الزائف هو النبي الزائف. وإني أوصي متعصبي النصرانية الذين يتصرفون بدافع العاطفة فقط أن يقرؤوا طبعة الملك جيمس المعتمدة للكتاب المقدس (AV) للناشر C. I. Scofield والمدعمة بملاحظات لجنة من تسعة محررين من دكاترة اللاهوت D. D كانت ملاحظتهم للنص المذكور أعلاه أن قارنوه بالنص المذكور في سفر متّى (٧/ ١٥) مما يؤكد مطابقة معنى عبارة (النبي المزيف) مع عبارة (الروح المزيف)، وهكذا فإنه حسب كلام القديس يوحنا فإن الروح المقدس هو النبي المقدس! وبالتالي فإن النبي المقدس هو محمد رسول الله -عليه السلام-.

المعيار الصحيح

لم يكتف القديس يوحنا بما قاله في العبارة السابقة عن تحري الأنبياء الزائفين من الأنبياء الحقيقيين بل زودنا بالمعيار الصحيح لذلك حسب رأيه فتابع قائلاً:

(بهذا تعرفون روح الله[1]، إن كل روح يقر بأن عيسى المسيح قد جاء بلحمه ودمه فهو من الله). (رسالة يوحنا الأولى ٤/ ٢).

وحسب شرح يوحنا بالفقرة (٤/ ١) من رسالته فإن كلمة (الروح) تطابق أو ترادف كلمة (النبي) وهكذا فهو يحدد لنا من هو نبي الله بالتعريف: فهو النبي الذي يقر بأن عيسى المسيح قد جاء بلحمه ودمه، وهنا يجدر بنا أن نذكر الوحي الذي نزل على النبي محمد بخصوص عيسى المسيح عليهما صلوات الله وسلامه[2]:

لقد ورد ذكر عيسى المسيح -عليه السلام- بالاسم ٢٦ مرة في القرآن الكريم وقد شرفه الله تعالى بالألقاب التالية:

المسيح عيسى بن مريم- رسول الله- وكلمته ألقاها إلى مريم- وروح منه- ومن المقربين- ومن الصالحين.

﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ﴾[3].

﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾[4].

---

(١) اقرأ كلمة (نبي) مكان كلمة (روح).

(٢) انظر المجلد ٣ الجزء الأول «المسيح في الإسلام» عن منزلة المسيح الرفيعة في الإسلام.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٧١ .

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٤٥ .

٢- لا يمكن «للمعزي» المشار له في سفر (يوحنا ١٤/ ٢٦) أن يكون «الطيف المقدس Holy Ghost» وقد بيّن ذلك عيسى -عليه السلام- بقوله:

(وسوف أدعو الأب، فيعطيكم معزّياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد) (يوحنا ١٤/ ١٦).

إن التأكيد هنا هو على كلمة (آخر) أي شخص ثان من نفس النوع، ومع ذلك فهو مختلف بشكل مميز عن الأول، فمن هو المعزّي الأول؟ إن العالم المسيحي في إجماع على أنه المتكلم نفسه أي أنه عيسى المسيح - عليه السلام-. أما الآخر الذي يجيء بعده فيلزم أن يكون من نفس الطبيعة أي بشر معرض للجوع والعطش والتعب والحزن والموت، ولكنه يختلف عن الأول في أنه (لا يمكث معكم إلى الأبد)، ولا يمكن لأي إنسان أن يعيش إلى الأبد لأن ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ بما في ذلك المعزي الأول والذي يليه.

أحياء في تعاليمهم

إن النفس لا تموت ولكنها عندما تفارق الجسد فإنها تذوق طعم الموت، غير أن المعزي «الآخر» يفترض أن يبقى إلى الأبد كما قال عيسى، وفي الواقع أن جميع المعزّين يبقون معنا إلى الأبد في تعاليمهم: موسى وعيسى ومحمد لا يزالون معنا في تعاليمهم إلى اليوم -عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين-. وهذا ليس مجرد رأي شخصي أوقن به أو أحاول أن أبرر به المستحيل ولكنه كلام عيسى عليه السلام.

في سفر لوقا بالفصل السادس عشر يروي عيسى -عليه السلام- قصة الرجل الغني والرجل الفقير (وهو الشحاذ لعازر)، إذ بعد الموت يجدان نفسيهما على طرفي

نقيض، الأول في الجحيم والثاني في النعيم، الرجل الغني وهو غارق في الجحيم ينادي النبي إبراهيم -عليه السلام- مستنجداً به لكي يبعث إليه الرجل الفقير (الشحاذ لعازر) ليطفىء ظمأه بشربة ماء، وعندما يفشل كل توسل ورجاء يطلب منه خدمة أخيرة وهي أن يعيد الشحاذ إلى الأرض لكي ينذر أخوانه، الذين لا زالوا أحياء، بما ينتظرهم بالدينونة الوشيكة إذا لم يستجيبوا لنذر الله.

(فقال له إبراهيم: عندهم موسى والأنبياء ليسمعوا منهم، فإن كانوا لا يسمعون من موسى والأنبياء، فلا يصدقون حتى لو بعث أحدهم من الموت) (لوقا ١٦/ ٣٠-٣١).

لقد روى عيسى -عليه السلام- هذه الواقعة بعد مرور عدة قرون على وفاة أنبياء بني إسرائل من أمثال أرميا وهوشع وزكريا وغيرهم وبعد موسى -عليه السلام- بأكثر من ألف وثلاثمئة عام، ومع ذلك كان بإمكان الفريسيين أيام عيسى -عليه السلام- كما بإمكاننا اليوم الاستماع والاستجابة إلى موسى والأنبياء إذ لا زالوا بيننا أحياء بتعاليمهم.

ضمائر المخاطب

وإذا قال أحدهم أن المقصود بالموعد هو إرسال المعزّي فوراً إلى الحواريين وليس إلى قوم آخرين بعد أكثر من ستمائة عام على قول المسيح (فيعطيكم معزياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد) (يوحنا ١٤/ ١٦)، فإننا نقول إن النصارى لا يجدون صعوبة في انتظار تحقق النبوءات (منذ بداية العالم) (سفر أعمال الرسل ٣/ ٢١)، وكذا الانتظار أكثر من ألف سنة كما قال بطرس في موعظته الثانية إلى اليهود:

(قال موسى للآباء: إن نبياً سيبعثه لكم الرب إلهكم، من إخوتكم، مثلي، فاسمعوه

في كل ما يقـول لكم) (أعمـال الرسل ٣/ ٢٢). إن كل ضمـائر المخاطب هذه وردت في سفر التثنيـة (١٨/ ١٨) عندما خاطب موسى قومه اليهود، وهم غـير اليهود الذين خاطبهم بطرس بعد موسى بحوالي ألف وثلاثمائة عام.

كذلك فإن كُتَّاب الأسفار النصرانية وضـعوا كلاماً مريباً على لسان المسيح لا يزال ينتظر التحقق منذ ألفي عام من الزمن وإليكم مثالاً على ذلك:

(ولكن عندمـا يضطهدونكم في هـذه المدينة فاهربوا منهـا إلى مدينة أخـرى، وإني أقـول لكم حقـاً: سوف لن تكـونوا أقمـتم في جمـيع مـدن إسرائيل حـتى يكون ابن الإنسان قد جاء) (متّى ١٠/ ٢٣)[١].

يترقبون السحاب

وهكذا تنقّل أتبـاع المسيح الأوائل بشكل مسـتمر هرباً من الاضـطهاد، ارتحلوا من مدينة إلى أخرى في إسرائيل وهم يترقبون السـحاب متوقعين نزول عيسى المسيح في مجيـئه الثاني إلى الأرض.. ومع ذلك فـإن النصارى والمنصرين لا يجدون حـرجاً في تلك المتناقـضات رغم مـرور ألفي عام علـى عدم تحـقق النبوءة، مع أن الله تعـالى لم يتركهم منتظرين أكثر من ستمائة عام فأرسل لهم البرقليطوس. المعزّي، النبي الأحمد، فليظهروا شكرهم لله تعالى بأن يقبلوا المعزي: خاتم الرسل محمد ﷺ[٢].

مجيء المعزي مشروط بذهاب المسيح!

من المؤكـد أن المعزي ليس الطيف المقـدس Holy Ghost لأن مـجيء المعزي كـان

---

(١) الإشارة في ابن الإنسان حسب تفاسير النصرانية تعود إلى عـيسى المسيح نفسه، وعن مجيئه الثاني إلى الأرض (المترجم).

(٢) ابن الإنسان هو محمد المصطفى برأي البروفسور عبد الأحد داوود.

مشروطاً في حين أن مجيء «الطيف المقدس» لم يكن كذلك وهذا واضح من النبوءة:

(لكني أقول لكم الحق أنه خير لكم أن أذهب، لأني إن لم أذهب بعيداً فلن يأتيكم المعزي ولكن إن ذهبت أرسله إليكم) (يوحنا ١٦/ ٧).

إذ هنالك أمثلة عديدة من الكتاب المقدس عن مجيء وذهاب الطيف المقدس قبل ولادة المسيح وبعد رحيله! وإذا شاء القارئ فليراجع بعضاً منها في نسخته، وإليكم أمثلة منها:

قبل ولادة عيسى المسيح -عليه السلام-

١- (وسوف يكون «يحيى» ممتلئاً بالطيف المقدس حتى في رحم أمه) (لوقا ١/ ١٥).

٢- (وامتلأت اليزابيث[١] بالطيف المقدس) (لوقا ١/ ٤١).

٣- (وامتلأ أبوه زكريا بالطيف المقدس) (لوقا ١/ ٦٧).

بعد ولادة عيسى المسيح -عليه السلام-

٤- (وكان الطيف المقدس فوقه) «أي فوق سمعان» (لوقا ٢/ ٢٦).

٥- (ونزل عليه الطيف المقدس «أي على عيسى» بشكل حمامة) (لوقا ٣/ ٢٢).

ومن النصوص أعلاه لا نملك أن تقاوم العجب من تركيز لوقا على الطيف المقدس، كما أننا نسأل النصارى بعد نزول «الحمامة»، من الذي مكّن عيسى من القيام بمعجزاته إن لم يكن الطيف المقدس؟ لقد أجاب المسيح على ذلك بنفسه عندما اتهمه

---

(١) اليزابيث والدة يحيى -عليه السلام-، أي أنها امتلأت بالطيف المقدس عنما كان يحيى جنيناً في رحم أمه. (المترجم).

obeikandi.com

اليهود بأنه كان ينفذ معجزاته بالتعاون مع (بعلزبول) كبير الشياطين، فقال لهم: كيف يمكن للشيطان أن يطرد شيطاناً؟ لقد لمّح اليهود أن الروح المقدسة (روح الله) التي كانت تساعده شيطانية -هذه كانت خيانة عظمى- لذلك وجه عيسى إليهم الإنذار الرهيب التالي:

(.. ولكن الكفر بالطيف المقدس Holy Ghost لن يغفر أبداً) (متّى ١٢/ ٣١).

لم يكن ذلك الطيف المقدس سوى ما أشار إليه متّى نفسه قبل العبارة أعلاه بثلاثة نصوص إذ قال: (ولكن إن كنت أنا «عيسى» أخرج الشياطين بروح الله Spirit of God فقد أقبل عليكم ملكوت الله) (متّى ١٢/ ٢٨).

قارن تلك العبارة بما يماثلها في سفر لوقا:

(ولكن إن كنت أنا «عيسى» أخرج الشياطين بإصبع الله Finger of God فلا شك أن ملكوت الله قد أقبل عليكم) (لوقا ١١/ ٢٠).

وليس من الضروري أن يكون المرء ضليعاً في الكتاب المقدس لكي يفهم أن:

أ- إصبع الله.

ب- روح الله.

ج- الطيف المقدس.

ليست سوى مترادفات. إذاً فالطيف المقدس كان يساعد عيسى في بعثته، كما كان يساعد الحوراين في مواعظهم وشفائهم المرضى. وإذا كان لا يزال بقية من شك لدى القارئ عن هوية الطيف المقدس فليقرأ ما يلي:

الوعد الفارغ؟

(كما أرسلني الأب أرسلكم أنا، وما إن قال «عيسى» ذلك حتى نفخ عليهم «أي نفخ على الحواريين» وقال لهم: تلقّوا أنتم الطيف المقدس Holy Ghost) (يوحنا ٢٠/ ٢١-٢٢)[١].

ومن المؤكد أن ذلك الكلام لم يكن فارغ المحتوى، فالحواريون تلقوا الطيف المقدس كما تلقاه قبلهم كل من: (١- يحيى، ٢- اليزابيث، ٣- زكريا، ٤- سمعان الصفا، ٥- عيسى). وما دام الأمر كذلك فإن عبارة عيسى (لأني إن لم أذهب بعيداً فلن يأتيكم المعزي) تصبح -لا سمح الله- عبثاً وهراء لو كان المعزي Comforter هو الطيف المقدس Holy Ghost.

إن النص موضوع البحث هو (يوحنا ١٦/ ٧) وأنا لا أزال أذكر الفرح الذي غمرني يوم قرأته بالعربية للسيدة القبطية في مطار القاهرة. إذ لا حدود للبهجة التي يشعر بها المرء عندما يشرح نصوص الكتاب المقدس للآخرين بلغتهم المحلية وقد سبق لي القيام بذلك بنحو اثنا عشر لغة ولهجة، فهل يود القارئ أن يجرب ذلك بلغة أو لغتين في سبيل شرح رسالة الإسلام.

اللغة الأفريقانية لغة فريدة

من بين جميع اللغات التي أتقنت بها النص موضوع البحث كانت اللغة الأفريقانية أكثرها فائدة وأهمية بالنسبة لي. إنها لغة الطبقة الحاكمة في جنوب أفريقيا وهي أحدث لغة في العالم بالإضافة لكونها فريدة.

---

(١) لما دخل عيسى على الحواريين وكانوا مختبئين لخوفهم من اليهود، حياهم بتحية الإسلام فقال لهم (السلام عليكم) (يوحنا ٢٠/ ١٩)، ففرح الحواريون لرؤيته، فكرر القول (فقال لهم أيضاً السلام عليكم) (يوحنا ٢٠/ ٢١).. ثم (بعد ثمانية أيام. دخل عيسى والأبواب مغلقة عليهم .. فقال السلام عليكم) (يوحنا ٢٠/ ٢٦) (المترجم).

والواقع أن كل لغة من اللغات فريدة بذاتها ولكن الأفريقانية من صنف خاص بها، كما أنها اللغة الأم لنصف المسلمين في جنوب أفريقيا، أولئك المسلمين الذين جيء بهم إلى جنوب أفريقيا كأسرى حرب ثم استعبدهم النصارى تحت قسوة الظروف.

إن النص موضوع البحث باللغة الأفريقانية قد فتح أمامي أبواباً كثيرة ليست كلها دينية، كما أنه أوصد الباب أمام الادعاء بأن (المعزي هو الروح المقدس) (يوحنا ١٤/ ٢٦).

الحواريون غير جدبريين

والآن نصل إلى النصوص الأربعة الأكثر شمولاً وحسماً في سفر يوحنا لحل اللغز الخاص بمن يأتي بعد المسيح، وفيها نقرأ قول المسيح:

(لدي أمور كثيرة أقولها لكم ولكن لا تستطيعون احتمالها الآن) (يوحنا ١٦/ ١٢).

وسوف نربط فيما بعد عبارة (أمور كثيرة) في النص أعلاه مع النص الذي يليه (يهديكم إلى جميع الحق) (يوحنا ١٦/ ١٣) في الفصل القادم، أما الآن فلنبحث عبارة (ولكن لا تستطيعون احتمالها الآن)، إذ إن مضمونها قد تكرر بشكل رتيب عدة مرات في العهد الجديد:

(فقال لهم -أي عيسى للحواريين- ما بالكم خائفين يا قليلي الإيمان؟) (متّى ٨/ ٢٦).

(وقال «عيسى» له -أي لبطرس- يا قليل الإيمان) (متّى ١٤/ ٣١).

(وقال لهم «عيسى للحواريين» يا قليلي الإيمان لماذا تتناقشون بينكم) (متّى ١٦/ ٨).

(ثم قال لهم «عيسى للحواريين» أين إيمانكم؟) (لوقا ٨/ ٢٥).

والجدير بالانتباه أن الاتهام بضعف الإيمان لم يكن موجهاً لليهود ولكن للنخبة المصاحبة لعيسى عليه السلام، وحسب الأسفار التي بين يدينا كان ينزل إلى مستوى الأطفال كي يبسط لهم الأمور ولكنه يضطر للانفجار من الإحباط قائلاً:

(وقال عيسى لهم: هل أنتم أيضاً حتى الآن قاصري الفهم؟) (متّى ١٥/ ١٦).

وعندما يغيظه قومه لدرجة الانهيار يوجه لهم أقذع اللوم بقوله:

(أيها الجيل الفاسد عديم الإيمان: إلى متى أبقى معكم؟ وإلى متى أحتملكم؟) (لوقا ٩/ ٤١).

أقرباؤه يظنونه مختلاً

من المحزن أن عيسى -عليه السلام- كان من أكثر الأنبياء بؤساً بين قومه حتى أن عائلته لم تؤمن به وفي ذلك يقول يوحنا (ولا حتى إخوانه آمنوا به) (يوحنا ٧/ ٥) حتى أنهم وصلوا إلى درجة أن أرادوا القبض عليه معتقدين أنه فاقد العقل:

(ولما سمع أقرباؤه خرجوا ليمسكوه لأنهم قالوا إنه مختل) (مرقس ٣/ ٢١).

من كان هؤلاء الأقرباء والأصدقاء الذين شككوا بسلامته العقلية؟ نترك القس ج. ر. دملو J. R. Rev. Dummelow يشرح لنا ذلك في كتابه (شرح الكتاب المقدس Bible Commentary): (من نص «مرقس ٣/ ٣١» يبدو أنهم كانوا -والدته وإخوانه- قالوا إنه مختل العقل، أما الكتبة (أي علماء اليهود) فقالوا إن به مس من الشيطان، وليس معنى ذلك أن عائلته كانت متعاطفة مع اليهود، ولكن كانوا يخشون من أنه مختل العقل وأنه بحاجة إلى ضبط) (ص٧٢٦).

عيسى مرفوض من قومه

ذلك كان حكم أقرباء عيسى -عليه السلام-، فماذا كان موقف قومه اليهود بعد

كل مواعظه البليغة المؤثرة ومعجـزاته الباهرة؟ يصف الحواريون ذلك بلطف فيقولون: (جاء إلى خاصّته، ولكن خاصّته رفضوه) (يوحنا ١/ ١١).

والواقع أن خـاصّتـه سخـروا منه واحتـقروه ورفـضوه بشـدة لدرجة أنهم حـاولوا صلبه[١]، ورغم ألفي عـام من اضطهاد اليـهود وتقـتيـلهم على يد النصرانيـة، والذي تحول الآن إلى حب وافتتان مفرطين، فإنه يستـحيل على اليهود أن يقبلوا عيسى -عليه السلام- كـمخلّصهم ومنقـذهم أو إلههم فهم يـقولون (إنه لا يمكن ليهـودي أن يقبل يهودياً آخر إلهاً).

فقط في الإسلام يسـتطيع اليهود والنصارى أن يجدوا التوفـيق والتسوية والتكيف، حيث الجمـيع يؤمنون بعيسى -عليه السـلام- نبياً من أعظم أنبيـاء الله، ليس إلهاً ولا ابن إله.

خذله الحواريون

ماذا كان مـوقف حواريه الاثني عشر المخـتارين وموقف خاصّـته: والدته وإخوانه عندما دعـاهم؟ (مرقس ٣/ ٣٤)، سوف أترك البـروفسور ميـموري Prof. Memorie يصف لنا ذلك بكلماته:

(كان حواريوه المقربون يسيؤون دوماً فهـمه وفهم أعماله، وكانوا يطلبون منه نزول النار من السـمـاء، وأن يعلن نفسـه ملكاً على اليـهـود، وأن يجلسـوا على يمينه وعلى يساره في مملكته، وأن يريهم الأب، أن يروا الله تعالى رأي العين، يريدون منه أن ينفذ وأن ينفـذوا بأنفسـهم كل شيء وأي شيء، مما يناقض خطتـه العظيـمة. هكذا كـانت الطريقة التي سلكوها معه حتى النهاية، ثم في النهاية تخلوا عنه ولاذوا بالفرار).

---

(١) اطلب نسختك من كتاب «الصلب: حقيقة أم أسطورة» مجاناً من المركز.

(نقله سيد أمير علي عن Prof. Momerie في كتابه روح الإسلام (ص٣١).

كان من المؤلم جداً أن عيسى -عليه السلام- لم يكن لديه الخيار في انتقاء حواريه. فقد خذلوه كما لم تخذل أي جماعة نبيها، ولم يكن ذلك بالطبع خطأ المسيح، فهو قد ندب ظروفه قائلاً: (إن الروح متحمس حقاً وأما الجسد-الطين- فضعيف) (متّى ٢٦/ ٤١). حقاً لم يكن ذلك الطين الذي يمكن منه صنع آدم جديد. لقد ترك مسؤولية ذلك إلى خلفه الذي دعاه -روح الحق- أي نبي الحق، نبي الصلاح والاستقامة.

الروح والنبي مترادفان

(وأما عندما يجيء هو: روح الحق Spirit of Truth، فسوف يهديكم إلى جميع الحق) (يوحنا ١٦/ ١٣) لقد سبق البرهان أن كلمة «الروح» استخدمت كمرادف لكلمة النبي من قبل نفس القديس يوحنا في رسالته الأولى) (٤/ ١).

وهكذا فإن روح الحق يكون نبي الحق، نبياً يتمثل فيه الحق، عمل في حياته بجد وأمانة يفوقان التصور فاستحق لقب «الصادق - الأمين» حتى من مواطنيه الوثنيين، رجل الإيمان الذي لم ينكث بوعد قط، فكانت حياته وشخصيته وتعاليمه برهاناً على تجسد الحق في شخصه: محمد ﷺ روح الحق.

الفصل الرابع

الهداية الكاملة

«الكثيرة» و «جميع»

سوف نجمع الآن معاً عبارتي يوحنا المتتاليتين (لدي أمور كثيرة أقولها لكم) مع عبارة (يهديكم إلى جميع الحق) (يوحنا ١٦/ ١٢-١٣).

وإذا أصر النصارى بعد كل ما سبق على أن روح الحق المذكور في النبوءة هو «الطيف المقدس» فليشرحوا لنا إن كانت كلمة (كثيرة في لغاتهم تعني أكثر من الواحد أم لا؟ وأيضاً إن كانت كلمة (جميع) في النص أعلاه تعني أكثر من الواحد؟ فإن أجابوا مترددين بنعم وعلى مضض فلا فائدة ترجى من متابعة النقاش طالما التعصب وضيق الأفق هما المنطلق، ولكن إن أجابوا بنعم دون تردد أو تحفظ فلا بأس من المتابعة.

كان على الشخص الذي تنبأ به عيسى -عليه السلام- أن يكشف الغموض عن الكثير مما لم يتكلم به عيسى، بالإضافة إلى هداية البشرية إلى جميع الحق. هنالك الكثير من المشاكل التي تواجه البشرية اليوم نحاول أن نتلمس الحلول لها، فهل يستطيع النصارى أن يذكروا لنا شيئاً واحداً فقط أعطاه «الطيف المقدس» الذي يتذرعون به إلى أي كان خلال ألفي عام مضت؟ مما لم يعطه لنا عيسى؟ لا أريد أشياء كثيرة منهم، إنني أبحث عن شيء واحد فقط.

«الطيف المقدس» لم يقدم أي حل!

صدقوني أنه خلال أربعين عاماً من التساؤل والنقاش والبحث لم أجد نصرانياً واحداً حصل ولو على حقيقة واحدة فقط أوحاها الطيف المقدس له، رغم أنه حسب

الوعد فـإن المعزّي (سوف يهـديكم إلى جميع الحق). فلو كـان روح الحق المشار له في النبوءة هو «الـطيف المقدس» لحق لكل كنيـسة وطائفة ونصـراني «ولد من جديد كـما يقولون» أن يدعي لنفسه أو لنفسها هبة الطيف المقدس. إن الروم الكاثوليك يقولون إن لديهم كامل الحقيقة نظراً لـكمون الطيف المقدس بداخلهم. وكذلك ادعاء الانكليكان والميثودست وشهـود يهوه والسبتيون والمعمـدانيون.. إلخ. ناهيك عن طائفة «المولودين من جديد» الذين يناهز عددهم السبعين مليوناً في أمريكا وحدها حسب ادعائهم.

وعلى ذلك لدينا الحق في طلـب الحلول من كل هؤلاء للمشـاكل التـالية، اسـتناداً على سلطة الطيف المقدس:

١- الكحول.

٢- الميسر.

٣- عبادة الأوثان، وعبادة الشيطان.

٥- العنصرية.

٦- مشكلة زيادة عدد الإناث عن الذكور.

معضلة الكحول:

تعاني الأقلية البيضاء في جمهورية جنوب أفريقية البالغ عددها ٤ ملايين من أصل ٣٠ مليوناً من مـجموع السكان، تـعاني من وجود ٣٠٠,٠٠٠ مـدمن على الكحول، يسـميـهم كنيث كـواندا زعيم دولـة زامبـيا المجـاورة ٣٠٠,٠٠٠ سكّيـر، كمـا تدل الإحصائيات في جنوب أفـريقية أن الشريحة السكانية الخـلاسية أي المكونة من خليط السود والبيض قد سجلت خمسة أضعاف معدلات الإدمان بالمقارنة مع الآخرين، أما الهنود والأفارقة فلا توجد إحصائيات لعدد المدمنين بينهم.

يقول جيـمي سواجارت Jimmy Swaggart الواعظ التلفزيوني الأمريكي الشـهير في كتابه (الكحول) إن الولايات المتحدة تعـاني من وجود ١١ مليون كحولي «سكير» بالإضافـة إلى ٤٤ مليون مـدمن يشربون الكحـول بكثرة ويقول إنه شـخصـياً لا يرى فارقاً بين الفئتين، مما يعتبر رأياً إسلامياً، فبالنسبة له يعتبرهم جميعاً سكيرين. ورغم أن شر الإدمان الكحولي قد استـفحل في العالم فإن «الطيف المقدس» لم يزودنا برأيه في ذلك عبر أي كنيسة من الكنائس.

أما النصرانية فهي تشير إلى الثمالة في ثلاثة ذرائع واهية من الكتاب المقدس:

أ- ثمالة الفقراء

(أعطوا مسكراً لموشك على الهلاك، وخمراً لذوي القلوب اللاذعة، ليشرب الفقير وينسى فقره ولا يتذكر تعاسته بعدها) (سفر الأمثال ٣١/ ٦-٧).

وأعتقد أن القراء يوافقون أن هذه فلسفة ممتازة لإبقاء الشعوب تحت السيطرة.

ب- معجزته الأولى

يدعون أن عـيسى -علـيه السلام- حـول الماء إلى خمـرة في المعجـزة الأولى التي سجلها له الكتاب المقدس:

(قال لهـم عيسى إملـؤوا الأجران بالماء فمـلؤوها إلى أعلاها. ثم قـال لهم استـقوا الآن.. وعندمـا ذاق رئيس الحـفل الماء الذي تحـول إلى خـمر.. قـال «للعـريس» لقـد أخفيت الخمر الجيد حتى الآن) (يوحنا ٢/ ٧-١٠).

ومنذ هذه المعـجـزة التي يتـذرعـون بها اسـتـمـر الخمـر بالتـدفق كـالماء في عـالم النصـرانية.

ج- نصيحة وقورة

اعتبر القديس بولس نفسه الحواري الثالث عشر للمسيح وهو المؤسس الحقيقي للمسيحية رغم أنه لم يشاهد عيسى قط، وقد أعطى تابعه الجديد «تيموئي» المولود من أب يوناني وأم يهودية النصيحة التالية: (لا تشرب ماء بعد الآن ولكن خمراً قليلاً لأجل معدتك ولأجل أسقامك الكثيرة) (رسالة بولس الأولى إلى تيموئي ٥/ ٢٣).

إن المسيحية تقبل كل نصوص الكتاب المقدس على أنها كلام الله بما في ذلك ما ورد أعلاه عن المسكرات، فهم يعتقدون أن الطيف المقدس أوحى إلى كتبة الأسفار لكي يدونوا مثل هذه النصائح الخطيرة، وللقس دملو Rev. Dummelow الذي سبق الكلام عنه الرأي التالي في ذلك:

(إن هذا النص يعلمنا أنه إذا احتاج الجسم إلى منبه كالخمر فلا بأس من تعاطيه باعتدال).

الامتناع هو الحل الوحيد

هنالك الألوف من كهنة المسيحية الذين أغواهم الكحول بسبب تعاطيه باعتدال خلال طقوس العشاء الرباني، كما يسمونه، وانتهى بهم الأمر أن أصبحوا كحوليين. إن الإسلام هو الدين الوحيد على وجه الأرض الذي يحرم المسكرات إطلاقاً، وقد قال النبي محمد ﷺ (ما أسكر كثيره فقليله حرام) وهكذا فليس من عذر في دار الإسلام لشرب القليل أو الكثير، إن كتاب الحق، وهذا هو أحد أوصاف القرآن الكريم، قد أدان بشدة ليس شرب الخمر فقط وإنما أيضاً البنود ٢-٣-٤ المذكورة آنفاً أي الميسر والتنجيم وعبادة الأوثان بآية واحدة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (١)(٢).

---

(١) سورة المائدة، الآية ٩٠ .

(٢) اقرأ شرح هذه الآية وغيرها في ترجمة العلامة عبد الله يوسف علي «ترجمة معاني القرآن الكريم».

وعندما نزل الوحي بهذا الأمر أهرقت براميل الخمر في شوارع المدينة إلى الأبد، فجعل هذا التوجيه البسيط من الأمة الإسلامية أكبر مجتمع على وجه الأرض لا يتعاطى الكحول.

فشل الولايات المتحدة في تحريمه

هنا يبرز التساؤل الكبير: كيف أن روح الحق النبي محمد ﷺ عندما نزلت عليه آية قرآنية واحدة نجح في تحريم الخمر في حين أن أمريكا بكل عظمتها وجبروتها وعبقرية شعبها وغناها الفائق ومن خلفها أجهزة الدعاية الهائلة أخفقت في «قانون الحظر» الشهير لمنع الخمر بقوة القانون. من أكره الأمة الامريكية على محاولة حظر الخمور؟ أي دولة عربية هددت هذه القوة الجبارة بمنع النفط عنها إذا لم تحظر الخمور؟ ليس العرب بالتأكيد حيث لم يكن النفط يومئذ يشكل أداة سياسية لديهم[1] للضغط على الولايات المتحدة في العشرينات. ولكن ذلك كان شعور النخبة في أمريكا المبني على الدراسات والإحصاءات مما وصل بهم إلى القناعة أن المسكرات يجب أن تحظر. وقد فشلوا رغم أن الغالبية العظمى من السكان تدين بالنصرانية ورغم أن المواطنين هم الذين حثوا ممثليهم في مجلسي النواب والشيوخ على تبني قانون الحظر. لقد قيل بحق أن ما يصدر عن الفكر يدغدغ الفكر وما يصدر عن القلب يحرك القلب. إن نص الآية القرآنية السابقة كان لها وما يزال لها سلطة التغيير، ولنترك الآن توماس كارلايل Thomas Carlyle يكشف لنا مصدر تلك السلطة:

«عندما يكون الكتاب (يقصد القرآن) من القلب فسوف يجد وسيلة للوصول إلى القلوب الأخرى، أما الفنون ومهارات التأليف والكتابة فليست شيئاً بالنسبة له، إذ يشعر المرء أن السمة الرئيسية في القرآن هي عبقرية وكونه أصيلاً لا خداع فيه».

---

(١) من كتاب «اليماني- القصة الحقيقية» لمؤلفه جفري روبنسون.

الروحانية العليا - مصدر السلطة

كل الأفكار الجميلة والكلمات والعبارات مهما كانت منمقة، تبقى كالأجراس الطنانة أو الصنج الداوي ما لم يكن وراءها شخصية جبارة مشحونة بروحانية عليا. وذلك النوع من الروحانية الفائقة يتأتى فقط (بالصوم والصلاة) كما قال عيسى -عليه السلام- (متّى ١٧/ ٢١).

كان محمد ﷺ يمارس ما يعظ، وبعد وفاته سُئلت عائشة عن خلق النبي فقالت (كان خلقه القرآن) كان القرآن المتحرك والقرآن المتكلم وكان القرآن الحي.

يقول سيد أمير علي في كتابه «روح الإسلام» بالصفحة (٢١):

«لو أن هؤلاء الرجال والنساء على ما كانوا عليه من النبل والذكاء والثقافة، التي لم تقل قطعاً عن ثقافة صيادي السمك في الجليل، لو أنهم لحظوا أدنى قدر من الدنيوية أو الخداع أو نقص الإيمان لدى النبي نفسه لتحولت آمال محمد في البناء الأخلاقي والإصلاح الاجتماعي هباءً منثوراً في لحظة واحدة».

بطل الناقدين

وإذا قيل بأن ما سبق هو كلام مسلم مخلص عن نبيه فلنقرأ ما يقوله ناقد نصراني منصف عن «بطله النبي»:

«رجل زاهد يعمل بجد، ضعيف السند، غير مهتم بما يشغل غيره من عامة الناس من عمل دنيوي، لا أقول إنه رجل سيء، شيء في داخله أفضل من الشوق إلى أي شيء آخر، وهؤلاء العرب حوله يتدافعون ويقاتلون لمدة ٢٣ عاماً على يديه، كانوا دوماً على اتصال مباشر معه، ما كانوا ليجلونه ويوقرونه على ذلك النحو لو لم يعرفوا حقيقته».

«تسألون لماذا دعوه بالنبي؟ وقف متجرداً أمامهم، لم يكن محجوباً بأي لغز، يرقع

عباءته أمامهم ويصلح حذائه بنفسه، يقاتل ويوجه ويعطي الأوامر في وسطهم، لابد أنهم شاهدوا أي نوع من الرجال كان، ادعوه ما تشاؤون، ولكن خلال ٢٣ عاماً من المحن الحقيقية الصعبة لم يحصل إمبراطور متوّج في التاريخ على الطاعة التي حصل عليها هذا المرتدي عباءة من ترقيع يديه، إنني لذلك أجد فيه بالضرورة رجلاً من الأبطال الحقيقيين».

«من كتاب (البطل وتمجيد الأبطال Hero and Hero Worship) لمؤلفه توماس كلارلايل THOMAS CARLYLE ص٩٣».

مشكلة العنصرية

(عندما يجيء هو -روح الحق- فسوف يهديكم إلى جميع الحق) (يوحنا ١٦/ ١٣).

ليس بدون نظام متكامل

من السهل جداً لأتباع أي ديانة أن يتكلموا عن «أبوة الله والتآخي بين الناس» ولكن كيف يمكن تطبيق هذه الأفكار الجميلة؟ كيف يمكن إيجاد منظومة تجمع الناس كلهم في أخوة واحدة؟ فالمسلم من واجبه أن يجتمع للصلاة مع إخوانه في مسجد الحي خمس مرات كل يوم كي يقوي نفسه روحياً، الأبيض والأسود، الغني والفقير، الناس من كل جنس ومن كل شكل ومظهر يقفون كتفاً إلى كتف في الصلاة اليومية[1]. أما يوم الجمعة أسبوعياً فيأتي المسلمون للصلاة في المسجد الجامع لاجتماع كبير للناس من كل الأحياء. ومرتين في العام بمناسبة العيدين يكون الاجتماع لصلاة العيد أكبر من بقية الأيام وعادة في الهواء الطلق لاستيعاب أكبر عدد من الناس. ثم على الأقل مرة واحدة في العمر على المسلم القادر أن يحج إلى مكة لحضور الاجتماع

(١) ادع صديقك النصراني إلى المسجد لمشاهدة المسلمين وقت الصلاة، أو احصل على نسخة من شريط الفيديو بعنوان «الضيوف النصارى في المسجد» من المركز.

العالمي للمسلمين من كافة أنحاء الأرض حيث يشاهد التركي والأثيوبي والصيني والهندي والأمريكي والأفريقي وغيرهم، جميعاً في زي واحد من قطعتين غير مخيطتين، فأين يوجد مثل تلك المساواة بين البشر في عبادات بقية الأديان؟

لقد بيّن كتاب الله بوضوح أن المقياس الوحيد المقبول عند الله يعتمد على سلوك الفرد تجاه الآخرين ولا يعتمد على غنى المرء أو نسله وعرقه. تلك هي الأسس الوحيدة التي يمكن عليها تأسيس «مملكة الله» على الأرض بنجاح. كل ذلك لا يعني بأن المسلم منزّه وأنه متحرر تماماً من مرض العنصرية.. غير أنك تجد بأن المسلم من بين كل الجماعات الدينية هو الأقل عنصرية في العالم.

مشكلة زيادة عدد الإناث

يبدو أن الطبيعة تحارب الجنس البشري وتحاول الانتقام منه بسبب ألمعيته المتناهية، فالإنسان لا يريد أن يقبل الحل العملي الصحي لمشاكله الذي تقدمه له العناية الإلهية ولذلك فالعواقب وخيمة.

من الحقائق المعروفة أن عدد الإناث والذكور يتساويان إحصائياً عند الولادة في أي مكان في العالم. ولكن معدل وفيات الأطفال الذكور يفوق المعدل لدى الأطفال الإناث. أضف إلى ذلك أنه في وقت من الأوقات فإن عدد الأرامل من النساء يفوق عدد الأرامل من الرجال في العالم. وهنالك في كل أمة من الأمم المتحضرة فائض في عدد الإناث، بريطانيا لديها ٤ ملايين، ألمانيا لديها ٥ ملايين، وروسيا ٧ ملايين.. إلخ، ولكن إذا وجد حل مقبول لتلك الدولة الجبارة الولايات المتحدة الأمريكية فسيكون مقبولاً لغيرها من الأمم، علماً أن الإحصائيات لدى هذه الدولة الكبرى متاحة ويمكن التحقق منها.

أمريكا

يوجد في الولايات المتحدة ٧,٨ مليون امرأة أكثر من الرجال. أي أنه إذا تزوج كل

رجل في أمريكا بدون استثناء فسيبقى هنالك ٧,٨٠٠,٠٠٠ امرأة دون زواج. ونحن نعلم أولاً على وجه التأكيد أنه لعدة أسباب لن يتزوج جميع الرجال في أمريكا، غالباً ما يجدون الأعذار ويجبنون، في حين أن المرأة لن تمانع على الأرجح من الزواج حتى لو كانت فاترة العواطف ولو كان ذلك لمجرد الحصول على المأوى والحماية.

ولكن مشكلة أمريكا في فائض النساء أعقد من ذلك بكثير، ٩٩٪ من السجناء هم ذكور وعددهم يزيد عن المليون، وهناك أيضاً ٢٥ مليوناً من الشواذ جنسياً اخترعوا لأنفسهم زوراً وبهتاناً لقب «المرحين»، الصفة التي كانت تعني الفرح والابتهاج باللغة الانجليزية شوهوا معناها ليكتموا صفتهم الحقيقية النكراء.

أمريكا تقوم بكل شيء على نحو ضخم وتنتج كل شيء ضخم، ضخامة في عبادة الله وضخامة في عبادة الشيطان. لنقرأ معاً ما قاله الواعظ التلفزيوني الكبير (أفل نجمه الآن) جيمي سواجارت، في كتابه «الشذوذ الجنسي» الذي استند فيه على الكثير من الأبحاث والإحصائيات، يصرح جيمي سواجارت مخاطباً أمريكا:

«أمريكا- سوف يصدر الله حكمه عليك (يقصد سوف يدمرها الله) لأنه إن لم يصدر حكمه عليك (أي يدمرك) فقد يحتاج للاعتذار لقرى قوم لوط (سدوم وجوموره) لتدميره العاجل والكامل لهم بسبب شذوذهم الجنسي وإرضائهم الداعر للشهوات الشاذة».

مدينة نيويورك كمثال

في مدينة نيويورك وحدها يزيد عدد النساء على الرجال بمليون امرأة. أي على فرض أن كل الرجال فيها عزموا أمرهم على الزواج بدون استثناء فسوف يبقى هناك مليون امرأة بلا زاوج، ولكن الأمر أسوأ من ذلك، إذ إن ثلث الرجال في نيويورك من

الشواذ جنسياً (يرتكبون الفاحشة كقـوم لوط). أما يهود نيويورك الذين يصخبون عادة في كل جدال فتراهم هادئين كالفئران فيمـا يختص بهذا الموضوع خيفة اتهامهم بأنهم شرقيين رجعيين. وأمـا الكنيسة فهي صامتة مع أتباعـها من ملايين الناخبين «المولودين ثانية» الذين يدعون أن الطيف المقدس يقطن أجسادهم.

كان مؤسسو كنيسة المورمون (جوزف سميث وبريجهام يونج) الذين ادعوا نزول وحي جـديد عليـهم عـام ١٨٣٠ يروجون ويمـارسون تعـدد الزوجـات لحل مـعظلة الزيادة في عدد الإناث، غير أن زعماء المورمون اليوم[١] أبطلوا تعاليم آبائهم إرضاء للتحـيز الأمريكي والقـانون الأمريكي في مـوضوع تعدد الزوجـات. ما الذي يجب عمله إذاً من قـبل النساء الأمريكيـات، الغربيات، الأوربـيات؟ لقد ألقي بهم عـملياً إلى الكلاب[٢].

الحل الوحيد: التعدد المنظم والمحدد

لقـد زودنا الوحي القـرآني عبـر نبي الحق، روح الحق، النـبي الأمين، بالحل الناجع لمأزق الغرب التعيس، بقوله تعالى:

﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً ﴾[٣].

يتظاهر الغربـيون بالتسـامح تجاه ملايين الشـواذ جنسياً الموجـودين في وسطهم من الذكور والإنـاث، في حين تعتبـر حكاية مسـتسـاغة لديهم أن يكون للرجـل عدد من العشيقات وأن ينجب الأطفال من غـير زواج، «لينغمس من يريد في شهواته ولكن لا

---

(١) تعتقد طائفة المورمون بوجود سلسلة مستمرة من الأنبياء الأحياء في كنيستها.

(٢) اقرأ كـتاب «حـياة الأنثى الأمريـكية» لمؤلفه الدكـتور/ الفـرد كتـري، وأيضاً أحدث شيء عن الموضـوع بقلم ماسترز وجونسون.

(٣) سورة النساء، الآية: ٣ .

تحملوه مسؤولية ذلك»، ذلك هو القول الشائع لديهم.

أما الإسلام فيلزم المرء أن يكون مسؤولاً عن شهواته. هنالك نوع من الرجال لا يمانع في تحمل مسؤوليات إضافية كما هنالك نوع من النساء اللواتي على استعداد للمشاركة بزوج واحد، فلماذا نضع العراقيل أمام الطرفين؟ إنهم يسخرون من تعدد الزوجات المنصوص في كتابهم المقدس والذي مارسه قبلهم أنبياء الله، إنهم ينسون أو يتناسون أن سليمان الحكيم كان لديه ألف زوجة ومحظية (سفر الملوك الأول ١١/ ٣)، هو ذا الحل الجيد لمشكلتهم الكبيرة، ولكنهم بعكس ذلك يغضون الطرف عن ممارسة الشهوات الداعرة لدى الشواذ والشاذات جنسياً! كم هو تضليل وانحراف كبير، كان اليهود وغير اليهود يمارسون تعدد الزوجات أيام عيسى المسيح -عليه السلام- فلم يعارض المسيح ذلك بكلمة واحدة، وبما أن اليهود لم يتركوا له فرصة لشرح الحلول فقد قال لهم (عندما يجيء هو: -روح الحق- فسوف يهديكم إلى جميع الحق) (يوحنا ١٦/ ١٣).

المعزّي يكون رجلاً

ليسمح لي القارئ بإعادة كتابة النص موضوع البحث للتنبيه والتأكيد على ضمائر الغائب التي وردت فيه والتي لا تترك مجالاً للشك بأن المعزي المرتقب يجب أن يكون رجلاً وليس طيفاً.

(وأما عندما يجيء هو -روح الحق- فسوف يهديكم إلى جميع الحق، لأنه لن يتكلم من نفسه، ولكن كل ما سوف يسمع سوف يتكلم به، وسوف يخبركم بأمور آتية) (يوحنا ١٦/ ١٣).

الرجاء أن تقوموا بعدّ ضمائر الغائب في النص أعلاه. هنالك سبعة ضمائر للغائب

المذكّر في هذا النص الواحد. لا يوجد نص واحد غيره في الكتاب المقدس المكون من ٦٦ «سفراً» عند البروتستانت، والمكون من ٧٣ «سفراً» عند الكاثوليك يحتوي على سبعة ضمائر للغائب المذكر، أو سبعة ضمائر للغائب المؤنث، أو سبعة ضمائر للغائب المحايد. وأظنكم توافقون أن سبعة ضمائر للغائب المذكر يستحيل أن تليق بـ «طيف»، مقدس أو غير مقدس.

الدس والتحريف بدون توقف

عندما أثار مسلمو الهند الموضوع أعلاه عن ضمائر الغائب المذكر السبعة في نقاشهم مع المنصرين كانت النتيجة أن صدرت طبعة جديدة للكتاب المقدس المترجم بلغة «الأوردو» (اللغة السائدة في الهند) بحيث أصبحت جميع تلك الضمائر مؤنثة هكذا: (وأما عندما تجيء هي -روح الحق- فسوف تهديكم... إلخ) لكي لا يقول المسلمون بعدها أن النبوءة تشير إلى محمد ﷺ! تلك المغالطة المسيحية والخداع رأيتها في الكتاب المقدس باللغة الأوردية رأي العين. ويبدو أن ذلك تحايل شائع بين المنصّرين وخاصة في اللغات المحلية، وكان آخر ما شاهدته شخصياً من الخدع في الكتاب المقدس باللغة الأفريقانية أن غيروا كلمة «المعزّي» في النص المشار إليه بحيث أصبحت «الوسيط»، وحرفوا عبارة «الطيف المقدس» مما لم يجرؤ أي من علماء الكتاب المقدس على عمله في أي من الطبعات الإنجليزية المتنوعة. حتى شهود يهوه لم يجرؤوا على ذلك[1]، هكذا يلفق المسيحيون ما يدّعون أنه كلام الله.

تسعة ضمائر للغائب المذكر

وإليكم المكان الآخر الوحيد، على ما أعلم، الذي استخدم فيه مؤلف بلا قصد منه

(١) شهود يهوه: هم طائفة مسيحية لا سبيل لإصلاحها استنبطت لنفسها نسخة خاصة من الكتاب المقدس.

تسعة ضمائر للغائب المذكر في إشارة للنبي العظيم محمد ﷺ:

«مزاجه الوديع، وسلوكه البسيط، وشدة العفة والصفاء في حياته، ودماثته المدقّقة، واستعداده الدائم لمساعة الفقير والضعيف، وشعوره النبيل بالشرف، وإخلاصه وشعوره الحازم بالواجب، كل ذلك أكسبه بين مواطنية اللقب الرفيع -الأمين»-. (من كتاب -روح الإسلام- صفحة ١٤ للمؤلف سيد أمير علي).

«الأمين»، المخلص، الجدير بالثقة، (كذلك روح الحق) (يوحنا ١٤/ ١٧) إنه تعبير رمزي بأن الحقيقة المتكلمة تكون من مزاياه حتى يعتبره الناس الحقيقة المجسدة، تماماً كما قال عيسى -عليه السلام- عن نفسه (أنا الطريق والحقيقة والحياة..) (يوحنا ١٤/ ٦) أي أن تلك الصفات النبيلة كانت مشخصة فيه. اتبعوني الآن ولكن (عندما يجيء هو -روح الحق- فسوف يهديكم إلى جميع الحق) (يوحنا ١٦/ ١٣) عندئذ اتبعوه هو! ولكن الأهواء لا تموت بسهولة، على المسلمين أن يعملوا بجد أكبر. فبالحقيقة الناصعة التي جاء بها الإسلام يمكن تغيير العالم بمعشار المجهود الذي يبذله المنصّرون.

مصدر الإلهام

(وأما عندما يجيء هو -روح الحق- فسوف يهديكم إلى جميع الحق، لأنه لن يتكلم من نفسه، ولكن كل ما سوف يسمع يتكلم به، وسوف يخبركم بأمور آتية) (يوحنا ١٦/ ١٣).

في كل ما سبق نقلت نصوص الكتاب المقدس كما وردت بالضبط في طبعة الملك جيمس، وللمزيد من الإيضاح سوف أكرر فيما يلي النص أعلاه حسبما هو مذكور في طبعات انكليزية أخرى:

١- (لأنه لن يتكلم من مرجعيته الشخصية ولكن سوف يخبر فقط بما يسمع). (طبعة الكتاب المقدس الإنكليزي الجديد).

٢- (لن يتكلم من تلقاء نفسه، سوف يتكلم فقط بما يسمع) (الطبعة العالمية الجديدة).

٣- (لأنه لن يعطي أفكاره الشخصية، ولكـن سوف ينقل إليكم ما سمع) (الكتاب المقدس الحي).

إن «روح الحق» أو نبي الحق «الأمين» لم يتكلم حـقائق الدين من عند نفـسه ولكنه تكلم من نفس المصدر الذي تكلم منه المعزي السابق عيسى -عليه السلام- كما قال:

(لأني لا أتكلم من تلقـاء نفسي ولكن الأب الذي أرسلني قـد أمرني بما أقـول وما أتكلم.. فكما قال الأب لي، كذلك أتكلم) (يوحنا ١٢/ ٤٩-٥٠).

وذلك مطابق للوحي الذي نزل على محمد ﷺ، بقوله تعالى:

﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾[1].

ويجـمع المفسـرون على أن ضمـير الغـائب في (علمـه) يعود إلى جـبريل -عليـه السلام- سمّه «الطيف المقدس» إن شئت.

هكذا أوحى الله تعـالى إلى جمـيع رسله إبراهيم ومـوسى وعيـسى.. ومن المنافي للعقل القول بأن «روح الحق» هو «الطيف المقدس» «لأن النص يقول: (لأنه لن يتكلم من نفسه، ولكن كل ما سوف يسمع سوف يتكلم به) ليس من نفسه بالتأكيد!

الله- ثالث ثلاثة؟

إن فكرة التثـليث مقبـولة في عالم النصـرانية، حيث يقـولون إن الأب هو الله وإن الابن هو الله وإن الطيف المقدس هو الله، غير أنهم ليـسوا آلهة ثلاثة وإنما إله واحد!؟ لندع عالم اللاهوت المسـيحي المتبـحّر القس دملو Rev. Dummelow يشرح لنا فكرة

(١) سورة النجم، الآيات: ٣-٥ .

عدم انقسام الإله المسيحي الثلاثي الواحد في تعليقه على عبارة (وإليه نأتي) (يوحنا ١٤/ ٢٣) إذ يقول:

«حيثما يوجد الابن يوجد بالضرورة الأب أيضاً كما يوجد الروح لأن الثلاثة واحد، لكونهم أشكالاً متعددة لوجود وتجسد ذات الكائن المقدس. إن النص يوضح أن أشخاص الثلاثي المقدس غير قابلين للانفصام ويشتملون على بعضهم البعض».

من يستطيع أن يستوعب هذا التلاعب بالألفاظ! إنهم يدّعون أن الثلاثة (هم يقولون الواحد) جميعاً موجودون في كل مكان ويعلمون كل شيء، مما يؤدي إلى استنتاج سخيف وساخر في نفس الوقت. فعندما يقولون إن عيسى -عليه السلام- تعذب على الصليب في كالفاري، ولكون الثلاثة غير قابلين للانفصام فإن الأب والطيف يلزم أن يكونا تعذبا مع الابن، وعندما مات الأخير فقد مات الآخران معه أيضاً! لا عجب إذاً إنهم في الغرب يدّعون «أن الله مات!»، لا تستغرب. إن كل ذلك يفرض علينا مسؤولية ثقيلة لإنقاذ إخواننا النصارى من هذا المأزق الروحي الواقع بهم[1].

(١) والعجب أنهم لا يعيرون كلام عيسى -عليه السلام- اهتماماً عندما يقول لهم (إني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم) (يوحنا ٢٠/ ١٧)، فمن الواضح أنه يستخدم كلمة الأب مجازاً وفي نفس الوقت ينفي الألوهية عن نفسه. (المترجم).

الفصل الخامس

نبوءات تحققت

(وسوف يخبركم بأمور آتية) (يوحنا ١٦/ ١٣)

الجزء: مؤقتاً

يعلق النصارى أهمية كبرى على تحقق النبوءات علماً أنه قد تحققت في محمد ﷺ نبوءات عديدة من العهدين القديم والجديد. كما أنه بالنسبة للنصارى يعتبر التنبؤ بالأحداث من وظائف النبي الحقيقي.

نزل الوحي على محمد بنبوءات عديدة مسجلة في القرآن الكريم للأجيال القادمة، هاكم بعضاً منها:

١- ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ مَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[١].

إن مكة المكرمة هي المقصود بكلمة «معاد»، عندما هاجر النبي ﷺ من مكة إلى المدينة كانت حالة الدعوة في مكة ميؤوساً منها، وكان قد سبقه إلى المدينة العديد من الصحابة، ثم جاء دوره في الهجرة مع أبي بكر الصديق، وعندما وصلا إلى مكان على الطريق يقال له الجحفة نزل عليه الوحي بأنه سوف يعود إلى مسقط رأسه مكة، وهكذا كان.

هاجر من مكة إلى المدينة لاجئاً، ثم عاد إليها فاتحاً محققاً النبوءة التالية[٢]:

(قال «موسى» جاء نور الرب من سيناء وأشرق لهم من ساعير وتلألأ من جبل

---

(١) سورة القصص، الآية: ٨٥ .

(٢) لتفصيل هذه النبوءة انظر كتاب قسيس أوروميا السابق عبد الأحد داوود (محمد في الكتاب المقدس).

فاران وجاء «محمد» ومعه عشرة آلاف قديس والشريعة المشعة بيده اليمنى) (سفر التثنية ٣٣/ ٢).

إن حادثة فتح مكة هي الوحيدة في تاريخ فاران التي حققت ذلك عندما دخل محمد مكة ومعه عشرة آلاف مؤمن «قديس» من صحابته وبيده اليمنى خاتمة الشرائع.

صراع القوى الكبرى:

٢- ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ ۝٢ فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝٣ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾[١].

أوحيت النبوءة أعلاه إلى محمد ﷺ في عام ١٦/ ٦١٥ الميلادي، عندما هزم الفرس الامبراطورية البيزنطية واحتلوا القدس مما اعتبر نصراً للوثنية على النصرانية، وقد نتج عن هذه الكارثة أن فرح مشركو مكة بهزيمة الروم أمام الفرس الوثنيين.

وفي ذلك يقول عبد الله يوسف علي: «كان من الطبيعي أن ينحاز وثنيو العرب في حماستهم التخريبية إلى الفرس، إذ ظنوا أن دمار القوة النصرانية البيزنطية سوف يعني النكسة لبعثة النبي -الخليفة الطبيعي للمسيح- وبينما كان العالم يعتقد أن نهاية بيزنطة قد حانت على يد الفرس نزل الوحي بأن نصر الفرس لن يعمر طويلاً وأنه خلال بضع سنين سينتصر الروم ثانية ويهزمون الفرس».

وقد تحققت النبوءة خلال أقل من عشر سنوات من ذلك الوحي.

التحدي القرآني:

٣- أخبر النبي أن القرآن الكريم هو كلام الله تعالى وأنه تلقاه عن طريق الوحي،

---

(١) سورة الروم، الآيات: ٢-٤ .

ويمكن البرهان على ذلك في إعجازه ومضمونه والظروف التي نزل خلالها، وقد تحداهم أن يأتوا بسورة من مثله، وهذا التحدي قائم ومستمر إلى الأبد! نبوءة أبدية يعجز البشر عن الإتيان بسورة من مثله أو تضاهيه.

قد يقول المرء إنني لا أعرف العربية، ولكن ذلك ليس بعذر لأنه يوجد ملايين النصارى العرب الذين تعتبر اللغة العربية لغتهم الأم، ففي مصر وحدها يقال إنه يوجد ١٠-١٥ مليون من النصارى القبط ليسوا جميعاً من الفلاحين بل منهم الكثير من المتعلمين، هاكم التحدي القرآني:

أ- ﴿ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾(١).

ب- ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴾(٢).

ج- ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾(٣).

د- ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾(٤).

ها قد مضى الآن ألف وأربعمائة عام على هذا التحدي وقد فشل البشر على نحو

---

(١) سورة يونس، الآية: ٣٧ .

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٨٨ .

(٣) سورة يونس، الآية: ٣٨ .

(٤) سورة البقرة، الآيات: ٢٣-٢٤ .

عجيب لإنشاء أي شيء يضاهي القرآن أو يفوقه، وما ذلك إلا شهادة أدبية على أن القرآن من عند الله.

النصارى العرب قاموا بالمحاولة

٤- لم يشأ المنصرّون العرب في الشرق الأوسط الاستسلام لهذا التحدي فباشروا مؤخراً مشروعاً استغرقهم ستة عشر عاماً من الزمن كانت نتيجته كتاباً يشمل مقتطفات من العهد الجديد باللغة العربية ضمّنوه استعارات قرآنية حرفية بالجملة. لقد كانت محاولة باهتة جداً قاموا فيها بلا حرج بانتحال فاتحة لكل فصل من فصول عهدهم الجديد بالعبارة القرآنية: **بسم الله الرحمن الرحيم**.

فمن يستطيع التفوق على ذلك؟

وهنالك المزيد من التحديات والنبواءت في القرآن الكريم والأحاديث النبوية التي يمكن التوسع بها، وهي موضوع قائم بذاته وغير مطروق كثيراً. غير أني أختم هذه الفقرة بالنبوءة التالية من قوله تعالى

ستكون الغلبة للإسلام

٥- ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[1].

خلال بضعة عقود من الزمن بعد نزول هذه الآية تحققت تلك النبوءة وكانت الغلبة للإسلام على الروم وفارس: القوتين العظيمتين في ذلك الزمن، ثم خلال القرون التي تلت انتشر الإسلام من المحيط الأطلسي إلى المحيط الهادي.

---

(١) سورة الصف، الآية: ٩ .

غيـر أن المسلمين اليـوم في حالة فتـور، وإن كان لن يدوم، حـتى أن غيـر المسلمين يتوقعـون مستقبـلاً باهراً للإسلام، وفي ذلك يقول ش.ج. ولز في كتابه «الأمـور كما هي آتية»:

(تعتبر أفريقية مجالاً مـفتوحاً لكل الأديان، ولكن الدين الذي سوف يقبله الأفارقة هو الدين الأنسب لاحـتيـاجاتهم وذلك الدين -كـما يقـول كل من له حق التكلم في هذا الموضوع- هو الإسلام)، (The Shape of Things to Come, by: H. G. Wells) وفي ذلك أيضاً قال برنارد شو: (إذا كان لأي دين الفـرصة لأن يكتسب انكلترا، لا بل أوروبا، خلال المئة عام القادمة، فإن ذلك الدين هو الإسلام).

وهكذا رغم ضعف المجهود الذي يبذله المسلمون فـإن الغربيين أنفسهم يتوقعون أن يكون الإسلام أسرع الأديان انتشاراً في العـالم، غير أني أرجو أن لا تسبب هذه الآمال للمسلمين الكسل والاسترخاء. إن وعد الله حق والقدر مكتوب غير أن السنن الكونية بالعمل يجب أن تتـحقق. إن الله تعالى يسـتطيع بإرادته أن يحول أُمماً وشعـوباً بكاملها إلى الإسـلام ولكنه تعالى أعطى المسـلمين شرف إيصـال الرسالة كـما أعطى الإنسـان حرية الاختـيار وأن السنن التي وضعها في هذا الكـون تستوجب أن لا يتم شيء بدون جهـد، فليدرس المسلمـون بعض نصوص الكتـاب المقدس مثل (يوحـنا ١٦/ ٧) بلغة أجنبيـة أو أكثر وليلاحظوا كـيف أن الله يزودهم بمزيد من المعرفة. إن قـدر الإسلام أن يعلو ويتفوق على كل العقائد الأخرى مهما كان غير المؤمنين كارهين للإسلام.

محمد بمجّد عيسى عليهما الصلاة والسلام

(إنه -أي روح الحق- سـوف يمجّـدني -أي يمجّـد عـيسى- لأنه سـيـأخـذ مني ويخبركم) (يوحنا ١٦/ ١٤).

(ومتى جاء المعزّي الذي سوف أرسله لكم من الأب، روح الحق الذي من عند الأب، فسوف يشهد لي) (يوحنا ١٥/ ٢٦).

أي عندما يأتي المعزّي المنتظر، روح الحق الذي يجسد الحق، فسوف يشهد عن حقيقة المسيح وينصفه من افتراءات أعدائه.

وهذا ما أنجزه نبي الحق محمد الأمين، إذ نتيجة بعثته يؤمن اليوم ألف مليون مسلم بالمسيح نبياً من أعظم الأنبياء، يؤمنون بولادته المعجزة التي ينكرها اليوم بعض النصارى وحتى بعض القسس منهم، ويؤمنون أيضاً بمعجزاته الكثيرة بما فيها إحياء الموتى بإذن الله، وإبراء الأعمى والأبرص بإذن الله.

الميلاد المعجز

يقول تعالى في ميلاد عيسى -عليه السلام- المعجز:

﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴾[1].

عدم استجابة اليهود لعيسى

(يا قدس، يا قدس، يا قاتلة الأنبياء ويا راجمة الرسل: كم مرة أردت -أنا عيسى- أن أجمع أولادك معاً، كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها، ولكنك لم تقبلي) (متّى ٢٣/ ٣٧).

---

(١) سورة مريم، الآيات: ١٦-٢٢ .

رسول الله العظيم عيسى -عليه السلام- يعطف على اليهود كما تعطف الدجاجة على فراخها، ولكنهم يصدّونه كالعقبان يريدون تمزيقه إرباً، وكأنهم لم يكتفوا بالتهجم عليه ومضايقته بقسوة ومحاولة قتله، فزادوا على ذلك أن اتهموا والدته بالفاحشة.

﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴾[1].

فماذا كان ذلك البهتان والافتراء العظيم؟ إن أقرب وصف له ورد في القرآن الكريم بقوله تعالى على لسان اليهود في خطابهم لمريم:

﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾[2].

ماذا يقول التلموديون في ذلك؟

يلاحظ أن القرآن الكريم يشير إلى افتراء اليهود بالتلميح دون التصريح عما ادعوه من الفاحشة عن السيدة مريم العذراء -عليها السلام-. لنقارن ذلك مع ما يقوله الكاهن الموقر «دملو» الواسع المعرفة والاطلاع ومعه فريق لا يقل عن ستة عشر من كبار الكهنة الموقرين ودكاترة اللاهوت، لنلاحظ اختيارهم للألفاظ عن تلك الافتراءات:

«لقد قال التلموديون اليهود: إن ابن الزانية -يقصدون مريم العذراء- جلب السحر من مصر بالجروح التي أحدثها في جسده، لقد مارس عيسى السحر وخدع بني إسرائيل وقادهم إلى الوثنية. ومن الشيق أن نلاحظ كيف أن محمداً أنكر الافتراءات اليهودية بشدة» (الصفحة ٦٦٨).

(شرح الكتاب المقدس للقس «دملو» Rev. Dummelow, bible Commentary).

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٥٦ .

(٢) سورة مريم، الآية: ٢٨ .

أحد الانجيليين يكرر كلام اليهود

يبدو أن المدعو (جوش مكدويل Josh Mc Dowell) خريج كلية هويتون، وخريج كلية تالبوت اللاهوتية بامتياز كبير، والذي اشتهر بأنه خاطب حتى الآن أكثر من خمسة ملايين طالب ومدرس في أكثر من ٥٥٠ جامعة متفرقة في ٥٣ دولة، يبدو أنه قام بحجم من الأبحاث يناهز ما قامت به تلك المجموعة المتبارزة من علماء الكتاب المقدس المشار لها أعلاه في موضوع أقوال التلمود اليهودي عن ولادة المسيح.

في كتابه (أدلة تنتظر حكماً Evidence That Demands a verdict) الذي يريد أن يبرهن فيه أن عيسى -عليه السلام- كان حقيقة وليس مجرد أسطورة، يقتبس «جوش مكدويل» بتوسع من التلمود اليهودي بدون أي حرج في اختيار الألفاظ، وفيما يلي مقتطفات مما ورد بالصفحتين ٨٥-٨٦ من كتابه:

«تولدوث يشوع، يشير إلى عيسى على أنه -ابن باندیرا-».

(وباندیرا هذا جندي روماني يدّعون أنه اغتصب مريم وحملت منه عيسى، لا سمح الله ونستغفر الله تعالى على كتابة هذا الكفر).

«قال شمعون بن عزّاي أنه وجد مخطوطة أنساب في القدس كتب فيها أن عيسى كان ابن زنا من زانية».

ويضيف جوزيف كلاوسنر Joseph klausner على ذلك ما يلي:

«إن الطبعات الحالية من (المشنا) تدعم كلام ر. يشوع الذي يشير فيه إلى السيد المسيح بأنه ابن زنا».

(ونستغفر الله على الاستشهاد بمثل هذا الكفر).

صمت المنصّرين

جوش مكدويل الخطيب والمنصر الكبير من «المولودين ثانية»، الممتلىء بالطيف المقدس(؟) وهو يعبد المسيح، يلوذ بالصمت عندما ينقل افتراءات الأعداء عن السيد المسيح (إلهه!)!، حتى أن العالم النصراني يلوذ بالصمت رغم الرواج الكبير لكتب المذكور، ويبدو أن الذوق الفاسد والسقيم لدى مريدي السيد المسيح قد أصبح مستساغاً عندهم. وأنا أربأ بنفسي أن أنقل المزيد من تلك الكتابات الوضيعة. ولكن إذا كان لعيسى -عليه السلام- مثل هؤلاء الأصدقاء (؟) فما حاجته إلى الأعداء؟

كان محمد ﷺ الصديق الحقيقي لعيسى والمعزّي والمساعد والممجد والشاهد على النبوءات التي وردت في سفر يوحنا بالفصول ١٤-١٥-١٦، ولذا أكرر هنا قول أعدائه عنه: «من الشيق أن نلاحظ كيف أن محمداً أنكر الافتراءات اليهودية بشدة». (شرح الكتاب المقدس للمبجّل -دملو- بالصفحة ٦٦٨).

الفصل السادس

إدانة التطرف

لنقرأ الآن كيف أن روح الحق أزاح الغلو اليهودي النصراني وصحح العقائد فيما يتعلق بالجدل حول المسيح، زعم اليهود أن المسيح -عليه السلام- كان الابن غير الشرعي للسيدة مريم لأنه ولد من غير أب. ولنفس السبب يدعي النصارى أنه الإله والابن المولود للإله. ولكن نصاً قرآنياً واحداً من سورة النساء، الآية ١٧١، كشف خطأ ذلك الإدعاء:

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلاً﴾[1].

يقول عبد الله يوسف علي في شرحه لهذه الآية (التعليق رقم ٦٥٧/ ٦٥٦ من ترجمة معاني القرآن الكريم) ما يلي:

«الخادم الأحمق فقط يمكن أن ينحرف بسبب حماسه الشديد لسيده، وهكذا الأمر في الأديان أيضاً إذ عندما يبالغ الإنسان في الغلو يقوده ذلك إلى الكفر أو إلى تصور معاكس للدين تماماً».

وندد القرآن الكريم في مواضع عديدة بالغلو اليهودي في التعصب والتمسك بالشكليات الخارجية ورفضهم عيسى المسيح.

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٧١ .

يدين القرآن التوجه النصراني في رفع المسيح إلى مرتبة الإله وتبجيل السيدة مريم إلى درجة العبادة واختراع فكرة الإله الابن واختراع التثليث مما هو مناقض للمنطق السليم بشكل صارخ، وفي أحد مذاهبهم « الأثاناسي Athnasian Creed» من لا يؤمن بكل ذلك فمصيره جهنم إلى الأبد.

إن الصفات المميزة للمسيح هي ما يلي:

١- إنه كان ابن امرأة: السيدة مريم، وهو لذلك بشر.

٢- ولكنه رسول ونبي من الله وهو لذلك يستحق التكريم.

٣- إنه كلمة من الله ألقاها إلى مريم لأنه خلق بكلمة «كن» فكان. سورة آل عمران الآية ٥٩).

٤- إنه روح من الله، ولكنه ليس الله: كانت حياته ومهمته محدودة أكثر من غيره من الرسل، ومع ذلك من واجب المسلم أن يكرمه ويحترمه كغيره من الرسل.

إن عقائد التثليث، والمساواة مع الله، وفكرة الابن كلها مرفوضة لأنها كفر، ولأن الله تعالى مستقل عن كل الاحتياجات ولا يحتاج ابناً كي يدير شؤونه». (عبد الله يوسف علي).

لا شيء من ذاته

لم يأت روح الحق النبي محمد ﷺ بشيء من عنده فالنصوص القرآنية التي يزيد عددها عن ستة آلاف آية ليست سوى وحي من الله وقد تكرر التأكيد على ذلك في الوحي ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾[1]. تماماً كما تنبأ عنه عيسى -عليه السلام- بقوله:

---

(١) سورة النجم، الآية: ٤ .

(لأنه لن يتكلم من نفسه ولكن كل ما سوف يسمع سوف يتكلم به). (يوحنا ١٦/ ١٣).

المعضلة النصرانية

تلك الشهادة من محمد ﷺ والتمجيد لعيسى -عليه السلام- لا ترضي النصارى لأن محمداً ﷺ لم يوافق على تحاملهم وغلوهم، فبالنسبة لهم لا يكون التمجيد إلاّ بتأليه عيسى -عليه السلام- ورفعه إلى مصاف الإله. وبدلاً من أن يحلوا معضلتهم الثنائية المتعلقة بموت عيسى -عليه السلام- على الصليب كبشر أم إله؟ فقد اخترعوا الآن معضلة ثلاثية. ذلك أن «جوش مكدويل» مندوب مؤسسة المسيح العالمية -CAM PUS CRUSADE FOR CHRIST INTERNATIONAL المتنقل بين الجامعات ومؤلف كتاب «أدلة تنتظر حكماً» الذي سبق الكلام عنه قد كتب عنوان الفصل السابع من كتابه كما يلي: «المعضلة الثلاثية: المسيح، هل هو إله أم كذّاب أم مجنون؟». ولا شك أنه حدد هذه الخيارات لإحراج الآخرين، ذلك أنه يستحيل على أي مسلم أن يقول إن المسيح -عليه السلام- كان كذّاباً أو مجنوناً -لاسمح الله- فماذا إذاً؟ إنها أسوأ من أي معضلة: لم يترك المؤلف سوى خياراً واحداً وهو الكفر من الدرجة الأولى! لقد عميت بصيرته بسبب تفكيره المغرض. وفي ذلك يقول الفيلسوف (روجر بيكون ROGER BACON) الذي سبق زمانه (من الأسهل على المرء أن يحرق بيته من أن يتخلص من أفكاره المغرضة).

حكمة «الابن»

إن الاعاء بأن أي شخص هو الله أو أنه ابن الله «المولود» أو أن الله هو أبوه لا يعتبر تشريفاً لذلك الشخص بل إهانة له. وقد أدرك ذلك فلاح فرنسي بسيط أكثر من الملايين من علماء النصارى واسعي المعرفة في هذا العصر:

يحكى أن الملك الفرنسي لويس الخامس عشر كان على درجة من الفسوق حتى أنه لم تكن تسلم من مجونه امرأة يشاهدها، وبعد موته وتولي ابنه الحكم سرت إشاعة في باريس مفادها أن شخصاً ريفياً يشبه الملك الشاب شبهاً تاماً يجوب شوراع العاصمة، وقد كان الملك على درجة من الفضول لمعرفة هذا الشخص فأمر بإحضاره، ولما انتابته الدهشة للشبه الشديد بينهما ساورته الشكوك فسأله بتهذيب: هل كانت والدتك تترد على القصر أيام حكم والدي؟ فأدرك الفلاح على الفور تلميح الملك وأجاب: لا يا سيدي بل كان والدي هو الذي يفعل ذلك، كان الجواب ضربة موجعة للملك ولكنه تسبب لنفسه بها.

لا تكونوا بالغي التطرف

لا شك أن كراهية اليهود البغيضة للسيد المسيح -عليه السلام- أمر يؤسف له ولكن افتتان النصارى به أمرٌ مؤسف أيضاً. وقد أدان رسول الله محمد ﷺ هذين النقيضين فرفع سيدنا المسيح -عليه السلام- إلى منزلته الحقيقية من حيث كونه مسيحياً ونبياً عظيماً ومصلحاً.

أحبوه واحترموه ووقروه واتبعوه ولكن لا تعبدوه، لأن العبادة هي لله وحده. هذا هو التمجيد الحقيقي الذي قصده عيسى -عليه السلام-:

(إنه سوف يمجّدني) يوحنا ١٦/ ١٤).

من الناحية التاريخية والأخلاقية والتنبؤية كان محمد ﷺ خاتم الأنبياء والرسل «روح الحق» الذي هدى العالم إلى جميع الحق، كان بكل وضوح الخليفة الطبيعي للمسيح -عليه السلام-.

خاتمة

لفت أحدهم نظري أن بعض المنصّرين يحاولون نقض ما تضمنته الصفحات السابقة بالاستناد إلى قصة «عيد الحصاد PENTECOST».

إن عيد الحصاد هو يوم خاص عند اليهود يحتفلون به في اليوم الخامس من أيام حصاد الذرة. ويقال إنه في إحدى المرات تجمع اليهود بالقدس للاحتفال بعيد الحصاد، كما تجمع هنالك بطرس مع «الأحد عشر»[1] في مكان واحد فسمعوا فجأة عاصفة عاتية تهدر في السماء، فصعق الجميع وبدؤوا يتكلمون بلغات ولهجات غريبة مما سبب تعجب بعض الحضور وسخرية الآخرين قائلين: إنهم سكارى هذا كل ما في الأمر. وقد ذكّرهم ذلك بقصة الناس في برج بابل (سفر التكوين ١١/ ٩).

إن المنصّرين اليوم قانعون بأن ما حدث كان تحقيقاً لنبوءات عيسى -عليه السلام- الواردة في سفر يوحنا بالفصول (١٤-١٥-١٦). والمذهل أن ذلك يناقض ما قاله بطرس في تلك المناسبة، بطرس الذي عينه المعلم راعياً لغنمه وخرافه (يوحنا ٢١/ ١٥-١٦)، قام بطرس للدفاع عن الحواريين فقال: «إن هؤلاء الرجال ليسوا سكارى! فالنهار في أوله! والناس لا تثمل في أول النهار! ولكن هذا ما تنبأ به النبي يوئيل ..»[2]. (سفر مذكرات الرسل ٢/ ١٦).

كانت حادثة عيد الحصاد تحقيقاً لنبوءة النبي يوئيل ولم يكن لها علاقة بنبوءات

---

(١) الأحد عشر (مذكرات الرسل ٢/ ١٤): لا يجرؤ أحد من علماء الكتاب المقدس أن يناقش من هم هؤلاء الأحد عشر؟ فالمعلوم أن يهوذا الخائن كان قد مات منذ زمن! إذ في أفضل الأحوال كان عددهم عشرة عدا بطرس وليس أحد عشر!

(٢) اقرأ تحقق تلك النبوءات بأقوال محمد ﷺ المعزّي الحقيقي في كتاب «الدستور الجديد للعالم» يطلب من المركز بجنوب أفريقيا.

عيسى -عليه السلام-! والعجيب أنهم لم يسجلوا كلمة واحدة [1] مما قاله الحواريون يومئذٍ على لسان الطيف المقدس، مع أن المفروض أن المعزّي (الطيف المقدس في رأيهم) يهدي البشر إلى جميع الحقيقة! وذلك برهان آخر على أن المعزّي ليس الطيف المقدس.

(١) النبي يوئيل: في (الكتاب المقدس الجديد بالانكليزية) الذي نشرته جمعيات الكتاب المقدس بالتعاون مع مطبعة جامعة أكسفورد في الطبعة رقم ١٤ العام ١٩٨٤، تم حذف اسم النبي يوئيل بدون تفسير أو اعتذار! فهل كان يوئيل بالنسبة لهم تافهاً إلى هذا الحد؟ نبي من الأنبياء قام بكتابة ٣ صفحات من أصل أكثر من ألف صفحة من كتابهم المقدس! وإذا كانوا يحذفون أسماء بعض أنبيائهم بتلك البساطة فماذا يفعلون بأسماء الأنبياء الآخرين مثل إسماعيل وأحمد؟

obeikandl.com